

الموسم الحار

استراة لبعيرة

العروة الوثقى

أصداً بعبادة

الطبعة الأولى
ابريل سنة ١٩٤٥
حقوق الطبع محفوظة

إلى عالمي الصغير:

ولديّ وزوجتي

أهدي هذا الديوان.

المعوض الوكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعر العوضى الوكيل

لمنيرة صاعب المعالي الدكتور محمد حسين هبيل باشا

رئيس مجلس الشيوخ

لا أذكر تماماً متى قرأت لأول مرة للشاعر الكبير الأستاذ «العوضى الوكيل»، ولكننى أذكر أننى كنت أقرأ له بعض المقطوعات والقصائد الرقيقة التى كان ينشرها فى سنة ١٩٣٦ وما بعدها فى السياسة الأسبوعية ، ومنذ ذلك الحين وشعره يزداد فى نفسى مكانة .

وفى العام الماضى قدم قصيدتين عن الريف المصرى لجمع فؤاد الأول للغة العربية اشتراكاً منه فى مسابقة الشعر العصرى، فحكمت له لجنة الأدب - وأنا أحد أعضائها - بالفوز فى قصيدتيه كليهما ، وأشهد أنه وفق فيهما إلى حد بعيد ، وأرى أنه سبق يومئذ شعراء الشباب .

ثم اشتركت فى حفل تكريمه فى دار السيدة الجليلة « هدى هانم شعراوى » تقديرًا لى لفنه وشعره وسمعت قصيدته فى هذا الحفل فازداد إعجابى به .

وفى مصيف رأس البر كان يسمعنا أشعاره كل مساء فىنال إعجاب السامعين ، وتقديرهم ...

والحق أنه يمتاز بميزات قلما تهيات لشاعر غيره من شعراء الشباب منها رقة شعره وصفاء ديباجته وعمق فكرته مع سرعة بديهته إلى حد لا يماثله فيه أحد .

وإنه ليسعدني أن أقدم هذا الديوان لقراء العربية ليطمئنوا إلى أن بين شبابنا من يترسمون خطى « شوقي » و « حافظ » عليهما رحمة الله .

ولا أختم هذه الكلمة القصيرة قبل أن أهنته بشاعريته الفذة وأهني القراء بهذا الديوان القيم الممتع الذي لا أشك في أنهم سيقبلون عليه خير إقبال .

محمد حسين هيكل

العوضى الوكيل

لمحضرة صاحب المعالي ابراهيم دسوقي أباظه بك

وزير المواصلات

عرفت الشاعر الكبير الأستاذ العوضى الوكيل منذ زمن طويل قدم نفسه إلىّ وقدم ديوانه « أغانى الربيع » فراقنى سلاسة أسلوبه وجودة ديباجته فى رقة وجزالة ، وأن فى معانيه المبتكرة الرقيقة العذبة ما يغريك بتلاوة شعره بلذة وشوق يتجددان مع كل قطعة جديدة حتى يصلاك إلى الإدمان ، وتتبع آثاره منذ ذلك الحين وكان يأنس إلى نقدى ولا يزعمه ويرتاح لتقديرى كل الارتياح ، وإنى لأجد فى شعره الرصين المتين سهولة لا يدركها شاعر آخر إذا حلق وارتفع ، وهو مع ذلك يفيض بالشعر متدفقا بغير تعب ، فتراه يكتب القصيدة الرائعة فى دقائق معدودة وترى مسودتها فى يده فلاتكاد ترى إصلاحا ، وقد طلبت منه مرة أبياتا فى موضوع معين فإذا به يطلع علىّ فى ساعة واحدة بقصائد عديدة مختلفة الوزن والقافية لأختار منها ما يروق ولا أرى لهذه القدرة من سبب إلا سعة اطلاعه على ذخائر اللغة ونفيس أسرار الكلام وتملكه لनावية البيان .

وقد طلب إلىّ أن أقدمه للقراء فى ديوانه الجديد « أصدقاء بعيدة » وأن أعرفهم به وأرى أنّ ديوانه سيقوم بهذا التعريف وذلك التقديم خير قيام ، وقد قامت بذلك أشعاره التى جرت مجرى المثل ونشرت أكثرها أمهات الصحف ومجلات الأدب الرفيع .

فليهنأ بديوانه الجديد وليهنأ القراء بهذا الطراز الممتع من القصيد .

ابراهيم دسوقي أباظه

ليلة قراء...

جلست أناجي ضياء القمر وأنهل أحلامه بالنظر
والحمه بشغاف الفؤاد وأشهده بعميق الفكر
سرى في المشاعر سير الخيا لِرضي الهدوء ، جميل الأثر !
يطارحنى خلجات الشعور ويشدو وإن لم يكن ذا وتر !
فأسمعه ملء هذا الوجود ما بان من أفعه واستتر !
ندى الجبين ، ندى الشعاع حيّ تَلَفُّتُهُ ؛ ذو خفر !

خما الكون ياليتى وابتدر ورق عشيّاته والسحر !
وطاب المسير هنا في العراء ولذّ السهاد ولذّ السمر !
ألا فاقبسى من سنى ما اشتيت وصونيّه فى كنزك المدخر
تملّى مسارح هذا الجمال منتظراً سحرها من نظر
رياض من النور تسبى العيون فأين الغصون وأين الزهر ؟ !

جلست وفى جانبي من أحبّ يأمرنى أن أجيل البصر !
ويطلب منى رقيق الشيد يخلد حينا علينا عبّر !
أما كان يعلم أن سناه معانٍ لديواني المنتظر
يدلّ عليّ وما يثنى ولكنه ما نأى أو هجر !
قديم لعمرك دكّ الحسان ألا ليته طارف مبتكر !

ألا ما النشيد وما سحره لدى وجهك العبقريّ الأغمر ؟ !
معانيه أخلد ما في الوجود إذا ما انطوى غيرها واندثر
نمت واستطالت أفانينها ولم تبق من روعة أو تذّر
فرخت أصلى لدى سحرها وأجس للصلوات العُمر
وأفنى خيالي فناء البقاء وأنق عن الروح هذا الضجر !

* * *

سرى البدر في غفوة من سنى ففى أى حلم وضىء نصير ؟ !
تعالى لنوقظه من سباتٍ ونترك آلامنا تُحتضر !



الغروب في الريف

مالَ قرصُ الشمسِ نحوَ المغربِ وسرى في هالةٍ مِنْ ذَهَبِ
فتأمله بعينٍ قدَّستْ حسنه السامى ، وقلبٍ طربِ
موكبٌ للشمسِ ، منصور السنى رائعٌ ، أجملُ به من موكبِ

سار قرص الشمس ما بين النخيلِ يعبرُ الأفقَ ويرنو ويطيْلُ
ليس في الدنيا جمالٌ فائنٌ كجمالِ الريفِ في وقتِ الأصيلِ
عبد الناسُ قديما حسنه هل شفى من نفسهم بعض الغليلِ؟

مالَ قرصُ الشمسِ مصفراً نحيلاً مُتعباً من قطعه الأفقِ ، كليلًا
وبدت نظـرته فاترةً تلحظ الأفق وتأبى أن تُطِيلًا
موقفُ التوديعِ في موقفيها آه ما أفسى وإن كان جليلًا

الريف المصرى

« الريف المصرى ، على روعته وسحره ،
منعدم الذكر أو يكاد فى أشعارنا ، وقد رأت
حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم
شعراوى أت توجه نظر الشعراء إليه فرصدت
— أعزها الله — جائزتين مائتين كبيرين
لأحسن قصيدتين عن الريف المصرى ، ووكلت
إلى مجمع فؤاد للغة العربية الحكم فنالت أولى
القصيدتين الائبتين جائزة ونالت ثانيتهما تقدير
لجنة التحكيم وثناءها .

والقصيدتان — بعد هذا — مهداتان إلى
مقام تلك السيدة الجليلة »

العوضى

القصيدة الأولى

قفْ تَمَتَّعْ فقد تجلَّى الريف وتراءت للحسن فيه طيوفُ
واملاً النفس من مرآة حسان يَهْجُ النفسَ حسنُها ويشوفُ
بكرَ الطيرِ شادياً بأغارٍ دَلَّها فى القلوب سحرُ لطيفُ
ربِّ معنى فى شدوه عبقرى لم تنله بل لم تَطَّقه الحروفُ
سارب فى الخيال فهو خفى حجبته ستائرُ وسُجُوفُ
إن فى لحنه لَفَنًا عجائباً فقوَّادى بما يغنى شغوفُ
تغامت فى إثرها نغماتٌ ساحراتٌ فهنَّ شَتَّى صنُوفُ
وغناء متابعٌ بغناء تالِدٍ بعضه ، وبعضُ طريفُ
وكانَ الغصونَ حاشيةُ الشادى ، وإلا فما يكونُ الخفيفُ ؟ !

تَتَشَنَّى مِنْ لَذَّةٍ وَانْتِشَاءٍ بِسَمَاعٍ كَمَا تَثْنَى الزَّيْفُ (١)
غَنٍّ يَا طَيْرَ فِي مَغَانِيكَ وَاهْتَفٍ إِنَّمَا الْحَسَنُ : نَاضِرٌ وَهَتُوفٌ

وَسَرَى النِّحْلُ طَائِفًا بِالْأَزَاهِيهِ رِ ، وَأَجْمَلَ بِالنَّحْلِ حِينَ يَطُوفُ
تِلْكَ أَسْرَابَهُ خَفَافًا عَلَى الزَّهْرِ رِ ، ظَرَفًا لَهْنًا فِيهِ رَفِيفُ
رَاشِقَاتٍ رَحِيقَهُ ، سَاعِيَاتٍ بَيْنَهُ ، وَالْحَيَاءُ كَدُّ عَنِيفُ
يَا ضِيُوفَ النُّوَارِ ، أَمْتَعْتُمُوهُ كَرَمَ الضَّيْفِ مُنْزَلًا وَالضَّيْفُ !

وَجَرَى الْمَاءُ فِي الْعَدِيرِ نَمِيرًا وَلَهُ فِي الشُّطُوطِ هَسٌّ خَفِيفُ
وَكَأَنَّ الْأَدْوَاخَ تَأْتِي إِلَى الْمَاءِ لَتُرَوَّى فَمِنْ ثَمَّ صُفُوفُ
أَلْتَقَى الْمَاءُ كَاللَّجَيْنِ وَوَأَفَتْهُ هُ مَعَ الصَّبْحِ بِالْجَرَارِ الْهَيْفُ
وَعَصُوفُ الصَّفَافِ تَشْبَعُهُ لَدَا مَا ، كَمَا يَلُمُّ الْهَيْفَ الْهَيْفُ
أَتَرَاهَا لَمَّا تَدَلَّتْ تُنْجَاجِي هِ وَتَشْكُو أَنَّ دَاهَمَتَا صُرُوفُ
أَنَّ جَفَاهَا عَصْفُورَهَا مِنْذُ حِينَ فَهِيَ فِي وَحْشَةٍ تَكَادُ تُخْفِيفُ
يُفْتَصِّرُ مَا شَلَّتْ شَجْوَ أَلِيفٍ قَدْ جَفَاهُ بَغِيرِ ذَنْبِ أَلِيفُ

زَاكَتِ الْأَرْضَ صَفْحَةً نَضْرَةً الْحُسْنِ نِ ؛ لِمَنْضُورٍ حُسْنَهَا تَقْوِيفُ
وَبَدَتْ دَوْحَةً هُنَالِكَ كَالْقَصْرِ رِ تَبَدَّى لِلْعَيْنِ وَهُوَ مُنِيفُ
لِبَسِ الْمَرْجُ حَلَةً حَاكَمَهَا اللَّهُ ، وَأَبْدَعَ بِمَا يَحْكُوكُ الْطَيفُ !
وَبَدَا الْحَسَنُ فِي شَتِيَّتِ مَعَانٍ كُلُّهَا فَاتْنُ الْبَهَاءِ شَرِيفُ
عَرَفَ الْحَسَنَ كَيْفَ شَلَّتْ وَلَكِنْ ذَاكَ حُسْنٌ يَعْنِي بِهِ التَّعْرِيفُ

يا لهذا الفلاح تنكره الدين
 إن مضى الناس يجحدون مساعيه
 يحمل الفأس في نشاط عجيب
 قانع بالذي يجيء من الرز
 ينبع الخير من أصابعه تد
 مسمن جهده سواءه من التنا
 يته مثل جسمه ؛ واهن البد
 ركبته الأسقام من كل صنف
 ١ ولكن فضله معروف
 ٢ تولى الدفاع عنه الرغيف
 هو ميراثه من الجد « خوفو »
 ق ، ولكنه أبى عيوف
 لك فيروى ، وهو الظمى اللهيف
 س ، ولكنه ضئيل نحيف
 يان واه يد الزمان ضعيف
 وعلته الأدوية فهو قنيف

مُجَرَّ الريف واستخف به القو
 ومضى أغنيائه يسكنون ال
 وجفوه صيفاً إلى شاطئ البح
 رب روض في قرية يسأل الرا
 كل أيامه مواسم حسن
 مُ ، فأمسى وهو الحزين الأسيف
 مدن ، مامنهم عليه عطوف
 ر ، وفي ربضه يطيب المصيف
 نى إليه : أزحله أم جنيف ؟
 فسواء ربيعته واخريف !

القصيدة الثانية

وقف الصفصاف في شط الغدير
 أيما صفصافة منه ترى
 وقت في شطها حالة
 ذكريات لم تزل تعادها
 ناصر الأوراق منشور الشعور
 مثل حسناء ، لها حسن نضير
 وكأن أفكارها بحر يمور
 في عشيات الليالي والبكور

وجرى الماء نيراً سلسلاً ضاحك الصفحة ، قياض الجبور
ترتوى الأعين من منظره هل له فيما ترى العين نظير ؟ !
ذاك سربُ العيد قد شارفه أترأه ن ظباء أم بدور ؟
يحمل الجرة كل شادياً بأغاني الوجد والحب الطهور
قد حَدَثَن فتاة ربما خالها السامع من بعض الطيور
تبعث النغمة من وجدانها وتبث اللحن من عمق الشعور
انظر الخلخال ، واطرب لصدى منه يحكي الشعر في شتى بحور
أيها الشاعر حياك السنى قف هنا وانظم أغاريد العصور !

قد أتى الفلاح تكسو وجهه غبطة الراضى على العيش الطهور
يحمل القاس وفي نظرتة عزومات موديات بالصخور !
أفتديه من شجاع عامل مستخف بالعويصات ، قرير
منهج الأتواب فاعجب للذى ينتج القطن جميعاً والحريز
هو مغن غيره ، لكنه جائع عار - يدا الدهر - فقير
تسمن الأجسام من خيراته وله جسم نحيل ذو ضمور
رُبَّ ساعة له في حقله تنتج الخير وتُغنى ، وتميز
لارعى الرحمن من يجده فضل ، إن له فضلاً كبير

أسعدوه قادة الرأي بما نالكم منه من الخير الوفير
ادفعوا الأمراض عنه إنها مغميات زمرأ حين تُبِير
وابتنوا آياته صحة إنها ياقادة الرأي قبور !

زوجه بين يديه ولها
شمرت عن ساعد ذى فتنة
عمل في الحقل ذو شأنٍ خطير
ومضت تروى وتسعى وتسير
نم هذا العون من غانية
بضة الكفين ، لقاء الخصور

بأذر الحب تولاك الحيا
فسقى بذرك فى حوضانه
بملى ، هامل الودق ، مطير
أويقوم الزرع من تلك البذور !
قائد الحراث ، نعمت همة
لك تحكى همة الليث الهصور
غنّ للمحراث ألحان الهوى
واستمع للثور إذ يمضى يحور
وارسم الحقل سطوراً إنما
تكتب الأرزاق فى تلك السطور !
قد مضى اليوم ، ومالت شمس
عسجداً ذاب على الأفق النضير
منظره أبدع به من منظر
إنه من صنعة الله القدير
وهذا النسم أصيلاً وسرى
وإني الخطو على سطح القدير
ياله قد غضنت صفحته
وتولاه ابتهاج وسرور

ومضى الفلاح يبغي بيته
قد أنارت له المواشى حوله
فى تراب مستنار وقير
والمواشى حيناً تمشى ثير
ثم يمضى ليصلى ، شاكراً
ربه ، أفديه من راض شكور

إيه سمار القرى أفديكو
سمّر ماينكم مستعذب
لحديث بينكم أمسى يدور
مالنفس الحر منه من نفور
كم تنغى فى الدجى شاديكو
هاتفاً : ياليل فى نبر طهور
فصنى الكون إليه معجباً
ومضى وهو لما يشدو ذكور

تكرم الشاعر

« في مساء الجمعة ٢٣ يونيو ١٩٤٤ اجتمع
في أبياء قصر السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي
عدد كبير من كبار رجالات مصر وعلمائها
وأدبائها وفنانيها ، دعتهن إلى حفل أقامته تكريماً
لصاحب هذا الديوان وللأستاذ أحمد محرم.
لمناسبة فوزهما بجائزة فاروق للشعر العربي عن
سنة ١٩٤٤ . وفي هذا الحفل أنشد القاعر
الآيات الآتية :

دَرَاكِ ، فكم فرصة لاتعود	وكم موقفٍ موصلٍ للخُلُود
وكم ساعةٍ هي صفوُ الزمانِ	وكم عصيةٍ هم لبابُ الوجودِ
خيارُ السامع تصني إليك	فكن بلبلًا شاديًا فوق عُودِ
وحى « هدى » ما أطاق الكلام	وأشدَّ بها ما استطاع الشَّيدُ
وصغُ ذوبَ نَفْسِكَ أغنيةً	وبُثَّ فؤادكَ بين القصِيدِ
رعت وحدها في البلادِ القنوَ	ن ومدت لها كل كفٍّ رشيدِ
وأضفت عليها ظلالَ الحنَا	نِ ، وليست بمن يثنى أو يحيدِ
لها سيرةٌ كالعير الذكيُّ	تضوَعُ في الروضِ بين الورودِ
وذكرُ أشمُّ رفيعُ الذُرَا	ومجدُ أعرُ خفوقُ البنودِ
لها عزيمات الحسام الصقيلِ	إلى وفقاتِ الشجاعِ النجيدِ
هي الشمس تومي لنا بالضياءِ	ونومي لها بالدعاءِ الرديدِ
هي الغيث أو هي عذبُ الندى	ونحن النصفون إليها نميدُ

كأنى بتحنانها واحدة . ومن حولها البید من دون بید
نحوز إليها قفار الحياة فنلقى لديها الجني والبرود
نقول القصید لها قرُبةً وقد نستعيدُ ، وقد نستزید !

أنحمد ما أنت قدّمته وما هو منك بشيءٍ جَدِيدٍ !
فنبعث بالشعر زاهى الخيال وندفع بالقول نَصْرَ القصید ؟ !
وكم قبسةً منك فى طيّه وأخرى بروحى عند الوصید
أهمّ لألقيها فى الكلام فتعيا بها لهجاتُ الوجُودِ

أراعيه الفنّ دوى له وعشت برفهٍ وعيشَ رغيدٍ !



زوارق في النيل

« النيل عند رأس البر جيل ، تسير
في مياهه الزوارق ، تدفعها الأشعة
والتيار ، أسراباً كـأسراب الحمام »

لاحت هنا زوارقُ سِرَّاعُ
يدفعها التَّيار والشرَّاعُ
وشقَّها الماءُ له إيقاعُ
قد فُتِنَتْ بسحره الأسماعُ
لها انخفاضٌ فيه وارتفاعُ
يخافه الجبان والشجاعُ !

مالى وقلبي خافقٌ ملتاعُ
أشهدُها فتذهب الأوجاعُ
وتشتقى من همها الأضلاعُ
ويُنْتَضَى من غمِّه اليراعُ
هذا — وَجَلَّ المبدعُ — الإبداعُ !

نظرة غابرة باستاني ...

نورٌ تالَّقَ فوقَ نورٍ فاعْبُرْ ، فقد لَدَّ العُبُورُ
وانظُرْ إلى رملِ الخلية حجَّ عليه تنتثر الزهورُ
واملأْ عيونك من سني البسِيقَانِ ، أو سحرِ الخُصُورِ
كنزٌ يُنالُ بنظرةٍ يُغْنِي خيالكَ والشُعُورُ !

كم موجةٍ إنسيَّةٍ من فوقِ موجةٍ ماءٍ
يتعاقبانِ تعانقِ الـ أَحبابِ والْخُلَصَاءِ
كلتاها في فرحةٍ بزميلةٍ حسناء



لى ...

« من ذكريات إمسيات خالدة فى أبى قبر »

لى سحرُ وجهك دون الناسِ أقْبِسُهُ
لى جبينكِ حُلُوءاً عاطراً نَضِراً
لى قوامك لا الأغصان تشبِهُهُ
لى خيالك ما باتت شوارده
يا غايةَ النفسِ مالى فيك من غزلٍ
لم أنسَ ليلةَ رَقٍّ الجوُّ رَقَّتْنا
وللسَّاءِ هُدُوءٌ فى تَطَلُّعِها
وللأحاديثِ سحرٌ فى تَبَكُّبِها
وازدانَ وجهك بالنورينِ : نورِ هَوًى
قد كان يبهجنى فيما أشاهده
وجاذبية فنِّ لا شبيه لها

ولى جمالك تسبىنى مرأىهِ
ولى التفاتك فى شتى معانيهِ
حسناً ، ولا الأسيف البيضاء تحكيهِ
تحوطنى بين إخفاءٍ وتنويه
إلا جمالك بالأنعام أرويه
ورقه اللثم عنا أى ترفيه
وللنسيمِ خفوقٌ فى مَساريهِ
ومجلسُ الحبِّ قد رقت حواشيه
فيه ، ونور النجوم الزُّهرِ تُرْجِيهِ
نورٌ على وجهك السحريِّ بل فيه
وربَّ فنِّ سَمّا عن كلِّ تشبيهِ

* * *

حينُ أطال حياتى فهى خالدةٌ
بما أرتوت - فتسامت - مِنْ مَسَاقِيهِ

في رأس البر

« استطعت أن أجد في وقتي فراغاً ، عدة أيام ، قضيتها في رأس البر ضيفاً على معالي الأستاذ الكبير إبراهيم دسوقي أباطه بك ، وكان من حفاوته — أعزه الله — بي أن احتجز لنا بحيرة في دار الصور المتحركة شاهدنا فيها رواية تصور في أولها زوجة تعصى زوجها ولا تحسب لغضبه حساباً ، وكنت إذ ذاك وحدي فكنت القصيدة الآتية »

ذكرتُ زوجاً إذا استغضبتُ ترضيني وإن تشدَّدتُ لم تظهر سوى اللينِ
ذكرتها ههنا وحدي ، وفي خلدي ذكرُها لها عبقُ التريدِ يشجيني
خلا بي الليل إلا من تذكرها وإنه إن أردت الرئى يرويني
أكاد أسمعها في كل آونةٍ إذا اطمأن بجنبى الفرسُ تدعوني
تمس رأسى منها راحةً لَطُفْتُ فينهض القلب من نوم وتوسينِ
بُست وسادةٌ خاتٍ لا تشاركنى فيها ولو نفحت نفع الرياحينِ

نزلت ضيفاً على قومٍ أحبهمو حبى لنفسى وأبنائى وتبينى
تخذتهم أملاً في الدهر أطلبه وإنى بهوام غير مغبور
هم كل ما ادخرت نفسى وما جمعت وهم هوى وهم حظى وهم دينى
أوحوا لقلبي بهذا الشعر أنظمه فنا عجاباً ، وما هم بالشیاطين
بل هم ملائكةٌ في رقة وسنى أخلاقهم في مجال القول تغرينى

غُرَّتْ مِيَامِينُ فِي قَوْلِ وَفِي عَمَلٍ وَذَلِكَ الْعَهْدُ بِالْغُرِّ الْمِيَامِينِ
أَبُوهُ عَلَى رَحِيلًا عَنْ مَصِيفِهِمْ جُودًا وَلِي أَفْرَحُ فِي مَصْرٍ تَدْعُونِي
فَوَهْنِ الْعَزَمِ نَبْلٌ فِي خِلَالِهِمْ وَسَرَّ نَفْسِي إِخْضَاعِي وَتَوْهِينِي

قُلْ «لِلدَّسُوقِ» قَدْ أُولَيْتَنِي مَنًّا غَرَاءَ مِنْ فَتَكَاتِ الدَّهْرِ تَحْمِينِي
وَأَنْتَ حَامِيَتِ عَنِّي كُلَّ آوْنَةٍ وَكَمْ وَقَفْتُ تَرْدَ الْكَيْدِ مِنْ دُونِي
وَإِنْ أَكُنْ لَمْ أَجِدْ أَجْرًا أَقْدَمَهُ فَأَجْرُ ذَلِكَ حَبٌّ غَيْرُ مَمْنُونِ !



يوم الشرقية

« لبست الشرقية أبهى حللها وتجمعت كلها
لذكرى بطلها ورجلها وابنها البار معالي أستاذنا
دسوقي بك أباطه ، ودعنى لجنة الاحتفال لكي
ألقى قصيدة فألقيت هذه القصيدة فى جوع تزيد
على عشرين ألف نسمة »

يمنى تهلل فيها القلم	تهلل زهر روثه الدائم
وحيا ومال على أسطر	تكاد تجاذب منه الكلم
خلايق ضلت مداها العقو	ل وفن من المجد أعيان النعم
ونبل فلا مثل فى الحديث	كهذا ولا مثل فى القدم
وباسم الدسوقي يحلو الكلا	م ويهفو على الروح منه نسيم
أردده فى بديع البيان	وأشده فى رقيق النغم
وأجأر لا طمعا فى الجزاء	ولكن وفاء بحق لزم
أبا ثروت أنت من نرتجى	لمصر إذا ليل مصر ادلهم
سما بك إقلىمك المزدهى	فكرم فيك النهى والكرم
مدار وأنت به كوكب	وإن كنت من كل نجم أتم
وما أنا منه ولكنى	بحبى له كقريب الرحم
هوى هوى أهله فى الرجال	وميل فى مثلهم ينسجم !

فدى لك شاعرك المجتبى فدى أنت تدريه لا يتهم

قصف كيف أوقعت بالظالمين وكيف تحطم هذا الصمم
وكيف كشتم أفاعيله فجواب عنه العمى والصمم
.....

فلا تتركهم وما كدسوا من المال فهو لهيب ودّم
ولا تدعوا ذنباً بعدهم لتعظم أمتنا في الأمم
.....

وقفت الهوى ومديح الهوى على مفرد في البرايا علم
أحييه كالأمل المرتجى أطلق على خاطر فابتسم
وأمنحه الحب من خاطري وما هو إلا وفاء نظم
نفس فتتديك شغاف القلوب وابق قرين المعالي ودّم !

—————

المهجرة

« المهجرة موضوع واسع يستطيع أن يتناول
الواعظ والمؤرخ والشاعر فيجد كل منهم له فيه
مجالاً يعده بالرائع الرائق من المعاني وقد دعاني
سعادة الأستاذ الكبير عبد الله فكرى أباطة بك
لألقى قصيدة عن المهجرة في نادى التجارة الملكى
فنظمت هذه القصيدة وألقيتها في النادى »

رِحْلَةُ اللَّيْقِينِ وَالْإِيمَانِ وَنَجَاةُ الْهَدَى مِنَ الطُّغْيَانِ
فَتَحَ الْقَفْرُ رَوْحَهُ لِلصَّدِيقِ نَ فَأَمْسَى بِأَدْيِهِ كَالْبُسْتَانِ
أَنْضَرَ اللَّهُ جَدْبَهُ وَسَرَى فِيهِ ه نَسِيمٌ مَعْطَرُ الْخَطْوِ وَإِنْ
وَسَرَى فِي الرَّمَالِ هَمْسٌ عَجِيبٌ وَأُنَاشِيدُ غَيْرِ ذَاتِ بَيَانِ
أَيُّمَا ذَرَّةٍ مِنَ الرَّمْلِ غَنَّتْ وَلَكَدَتْ تَهْمٌ بِالطَّيْرَانِ
حَدَّثَتْ أَخْتَهَا فِيهَا ذَيْبٌ وَهِيَ نَشْوَى بِمَقْدَمِ نَشْوَانِ

مَنْ تَرَاهُ سَرَى فَضَجَّتْ رُبُوعُهَا أَرْضٌ شَدَّوْا بِرَأْعَاتِ الْمَثَانِ
مَنْ تَرَاهُ سَرَى فَفَجَّرَ نُورًا لَمْ تَشْمِ مِثْلَهُ عُيُونُ الزَّمَانِ
ظَلَّلَتْهُ سَحَابٌ وَوَقَّتَهُ لَفْحَةُ الشَّمْسِ فِي رِضَا وَحَنَانِ
أَنْسَ الْبَيْدَ وَجْهَهُ الْبَاسِمُ النَّضُّ سُرُّ وَوَجْهَ الصَّدِيقِ يَأْتُلْقَانِ
وَعَلَى مَنْظَرِيهِمَا هَيْبَةُ الْحَزِّ مِ رُوسِمِ الرِّضَا وَالْإِطْمِئْنَانِ
فَرِحَةٌ لَمْ تَكُنْ لَتَحْلُمَهَا الْبَيْدُ دُ وَلَمْ تَسْتَبِقْ إِلَى حُسْبَانِ

هذه رحلة النبي إلى يثرب فافت جدهى وفاتت بيانى
 ما تقول الأشعار فيها وفيها من معانى الحياة خير المعانى
 نظمتها الأباد ملحمة كتب رى لتروى على بنى الإنسان
 وبنائها التاريخ قلعة ذكر وهو للخالدين أعظم بان
 ذكريات إذا ذكرن أضاءت صفحات القرطاس كل أوان
 ترتع العين في سطور سناها مرتع الطير في ذرا الأفنان
 مثل للحياة عليا تراءت في تجاليد ذا الفتى العدنانى
 لم يكن هارباً ولكنها حكمة رب بخلق رحمان
 جعل الله يثرباً مشرق الدين وأولى عواصم الإيمان
 فاستفاض السنن بأرباضها النضمر وعم الضياء كل مكان
 واستطالت تلك الخيام بدين الله حتى سمت على الأيوان
 ومضى العرب يحكمون مياميننا كرام النجار من ساسان

يا مليكى فاروق مجدت ذكراً ففى الدهر وهو ليس بفان
 فرعاك الذى رعا ذلك الذكراً وأبقاك حلية للزمان

صريح الدين

« صلاح الدين الأيوبي ، بطل من أبطال
التاريخ ، وقد جعلته الاذاعة البريطانية موضوع
مسابقة شعرية ، فقدمنا هذه القصيدة ففازت
باحدى جوائزها »

ذكرُ يشيعُ الخُلْدُ في الكَلِمَاتِ وييثُ روحَ العزمِ في المهجَاتِ
وبطولةُ الماضى يمجّدُ ذكرُها فتظل تقفتمُ الزمانَ الآتِ
رَجُلٌ وَعَى التاريخَ عنه أَنَّهُ كالسيفِ سُلَّ مسدّدِ الصّربَاتِ
تُحْنِي له هذى القرونُ جَلالَهُ رأسَ الخشوعِ ، وجهةَ الإخباتِ

* * *

أزجى لك الإعجابَ من خلف المدى وأنتُ عنك سوائِرَ الأبياتِ
مَنْ لى بسيفك فى السيوف أسلُهُ لأردّ عادية الظلومِ العاتِ
الظالمونَ تألبسوا وتجمّعوا زمرّاً إلى التخريبِ مندفعاتِ
حشدوا على الشرقِ الوديعِ جيوشهم لكنهم رُدُّوا عن الغاياتِ
كمَ ذا يرادُ خداعه بدعايةٍ فرحى الكلامِ رقيقةِ النبراتِ
لكنه يدرى الصحابةِ والعِدَى ولكل طائفةٍ جليّ سماتِ
خلّفت فيه يا صلاح فتوةً تأبى تحكّمِ ظالمين طُغاةٍ
وتركت فيه سيرةً قدسيّةً للحكمِ فى عدلٍ وحُسنِ أناةٍ
ودفعتْ عنه الظالمينَ بعزيمةٍ تركتهم صرعاك فى الساحاتِ
وجعلته حرّماً يُهابُ جَنابُهُ ورفضت رايته على الراياتِ . . .

وبثقت فيه نور سلمٍ شاملٍ يمحو سناه حوالِكَ الظلماتِ
أقذت من أيدي الردي مدنيَّةً عزت ، وصنّت ذِمَارَ حُرِّيَّاتِ
وكسرت شوكة كل قَدَمٍ غاشمٍ وجذعت منخرَ كل عادٍ عاتِ

إيهِ صلاح الدين ذكركَ مَفْخَرُهُ لَشِدَادَةِ شعْرِ في الوري وَرُوَاةِ
حاربت طغيانًا وزدت جهالةً وحمت قومك من عتوِّ عُدَاةِ
وجهلت في حرب العدو، وأنت ذو حلم ، فما أَسْمَاكَ في الجهلاتِ
إيهِ صلاح الدين . . . إنك سيرةُ حفلت بمجدٍ رائعٍ وحياةِ
أيقظ بني الشرق العظيم فإنهم قد أغرقوا في ضجعةٍ وسباتِ



المجندى فى الحرب

تَنَازَعْنِي نَفْسَانِ : نَفْسٌ شَجَاعَةٌ
تَقُولُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْجَبَنِ مَالَنَا
إِذَا بَعَثَ الْأَعْدَاءُ فِينَا قَذَائِفًا
فِيَزَجُرْهَا دَاعٍ بِنَفْسِي إِلَى الْعَلَا
وَتَقْنَعُهَا نَفْسٌ بِنَفْسِي خَفِيَّةٌ
لَقَدْ شَنَّ هَذِي الْحَرْبُ فِي غَيْرِ مُقْتَضَى
يُحَالِفُ أَقْوَامًا وَيَعْدُو عَلَيْهِمْ
يَسُوقُ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالِدِينَ عَسْكَرًا
وَيَعْدُو عَلَى جِيرَانِهِ غَيْرَ عَابِيٍّ
وَقَدْ ظَنَّ أَنَّ النَّصْرَ يَأْتِي لظَالِمٍ
نَحَارِبُهُ لَارْغَبَةً فِي تَطَاعَنِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنَ الْحَرْبِ فَلْتَكُنْ
قَدْ اقْتَرَبَ الْأَعْدَاءُ فَافْكَرْ عَلَيْهِمْ
وَحَارِبِ جُنُودَ الظُّلْمِ وَابْطِشْ بِجَمْعِهِمْ
وَرَوْ تَرَابَ الْأَرْضِ وَاقِرِ نَسُورِهَا
دَعْتِكَ الْمَعَالَى فَاقْتَحِمْ غَيْرَ خَائِفٍ
وَلَا يَمْتَنِعُ حَصْنٌ عَلَيْكَ مَدْجَجٍ
فَإِمَّا حَيَاةٌ بَعْدَ ذَلِكَ حُرَّةٌ
فَإِنْ كَانَتْ الْأَوَّلَى فَمَجْدٌ وَرَفْعَةٌ
وَمَا يَبْعُدُ الْمَوْتَ الْقَرِيبَ تَرَايُجُ

وَأُخْرَى تَمَارِينِي وَتَدْعُو إِلَى الْجَبَنِ
نَعْرِضُ لِلضَّرْبِ الْمَكْبُكِ وَالطَّعْنِ
تَقَاذِفْنَا مَوْتَ الْعِرَاءِ بَلَا دَفْنٍ
وَيُذْهِبُ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الْوَهْنِ
أَلَا أَفْتَى فَدَى لِلْحَقِّ وَيَحْكُ أَوْ أَفْتَى
عَدُوَّ الْبِرَايَا يَبْتَغِي هَدْمَ مَا تَبْنِي
فَيَاخُذُنْ مَا يَدْعُوكَ لِلْفَتْكِ بِإِخْلَادُنْ
وَيَذْكُرُ صَوْنَ الْعَهْدِ وَالْفِدْرَ مَا يَعْنِي
يَمَاقِدُ جَنِي مِنْ مَنَكِرَاتٍ وَمَا يَجْنِي
وَسَوْفَ تَرِيهِ الْحَرْبُ عَاقِبَةَ الظَّنِّ
وَلَكِنْ لِنَفِي الشَّرِّ عَنْ ذَلِكَ الْكَوْنِ
لِتَوْطِيدِ رُكْنِ السَّلَامِ بَوْرُكٍ مِنْ رُكْنِ
وَلِجْ بَابِهِمْ ، وَادْخُلْ عَلَيْهِمْ بَلَا إِذْنِ
فَإِنَّ فَخَارَ النَّصْرِ أَعْظَمُ مَا تَقْنِي
وَلَا تَتَمَهَّلْ فِي الضَّرَابِ وَتَسْتَأْنِ
وَجَرْدِ حَسَامَا لَيْسَ يَرْتَاحُ فِي جَفْنِ
فَقِيكَ اعْتِزَامُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ
وَإِمَامَاتُ مُسْتَطَابٌ لِمَنْ يَجْنِي
وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَنَفِي جَنَّتِي عَدْنِ
وَلَا خَوْضُ سَاحَاتِ الْقِتَالِ بِمَا يَدْنِي

بشرى الربيع

شجر المِشمس^(١) ازدهرَ وَغَدَا أبيضَ الغَرَرُ
وسرى البِشْرُ في الغصو بَ نِضَاراً وَفِي الزَّهَرِ
تلكُ بُشْرَى الربيعِ قَدْ سَبَقَتْ رُكْبَهُ النَّصْرُ !

يا صديقَ الربيعِ ، عُدْ تَ بَخَدَّتْ مَا غَبَرُ
كم فَوَادٍ لِحَسَنِكَ الـ رَائِعِ الْفَاتِنِ انتَظَرُ
شاعِرٍ خَالِدِ النِّشْـ يَدِ وَلَوْ لَأَكَّ مَا شَعَرَ
نَاقِلٍ عَنْكَ مَا اسْتَطَاعَ سَبِيلًا وَمَا قَدَرَ

يا صديقَ الربيعِ قَدْ لَجَّ بِي الشَّوْقُ وَاسْتَعَرُ
لمراءِ نَضِيرَةٍ
ومعانيَ وَضِيئَةٍ
ونسيمِ لَشَرِّ آ
ذَارَ عَذْبِ الثُّمْرِى عَطِرُ

(١) نشرت هذه الأبيات في مجلة (الرسالة) وقلنا تبيننا لاختصاص المِشمس بالذكر أنه أحسن الأشجار بالربيع وأولها ازدهاراً وإبراقاً ولاكن كاتباً سورياً فاضلاً نقض علينا ذلك وكتب لنا أسماء كثير من أنواع الأشجار مما يوزق قبل المِشمس . فله الشكر .

صديق الربيع

يا صديق الربيع عدتَ جميلًا فليجِ النفسَ : بكرةً وأصيلًا
واهفٌ طيرًا مُغرِّدًا ، وأبدُ زهرًا ذائعَ العطرِ ، أو نسيًا عليلًا
ما أراي أقول فيكَ سوى أذ في خليلٍ غداً يُناجِي خليلًا ؟
حبسَ القُرُ في قلوبِ البساتي نِ غناءٍ مُعطرًا ، وهديلاً
فدعِ الشدو والشذى يعمرانِ ال أرضَ ، أو يسريانِ عرضاً وطولاً
أنضِرِ الربوةَ التي جعلتها إمسياتُ الشتاء قفراً حجيلاً

معاد الربيع

عدتَ يا صاحبي الربيع ، وعدنا فامضِ في الكونِ كيف شئتَ وأني
قد رويانا عنك القصائدَ زهراً فارو هذه القصائدَ الزهرَ عنا
وقتلنا ماشاقنا من مرائي لك ، وهل فيكَ منظرٌ لم يرقنا ؟
قد عمرت الحياة : ركنًا فركنا وغمرت القصيدَ : وزناً فوزنا
لك مسرًى أخفى من الروح في الجسد ثم تهادى في خاطري واطماناً
قد سلكت الحياة في سبب من لك فزدتَ الحياةَ سحرًا وفنا
أنتَ في الغصن حينما يتشنى أنتَ في الطير حينما يتغنى
ربَّ لحنٍ سرى إلى النفسِ روضاً ورياضَ سرينَ في النفسِ لحناً
ضمَّ عودُ الربيع بلبلة الأك وإن طرأ فأنسَمَنَ في النفسِ كونه

ضميمة الأريكة...

على الأريكة مال الملاكُ ميلاً خفيفاً
فأشبعَ الشعرَ والفنَّ والخيالَ طيوفاً
وفجرَ الشجرَ نبغاً يُروى القوادِ اللهيماً

مال الملاكُ وأغنى ، إغفاءةً الوشاكِ
يا للقلوبِ من السحرِ ، عبقريَّ المعاني
مال الملاكُ صموتاً ، والصمتُ خيرُ البيانِ

لله تلك العيونُ ، أغفت وهذى الجفونُ
تقول للقلب : كن لى بلحة ؛ فيكونُ
للعينِ والجفنِ سرٌّ لم تطلعه العيونُ

بدأ الملاكُ أماًى ، كأنه التمثالُ
فلى لديه سكونٌ ، ولى لديه مقالُ
وفيه لى أغنياتٌ : رويةٌ وارتجالُ

إيه ملاكُ الأناشيدِ عذبةٌ والأغاني
حقوقُ لقلبٍ ولوعٍ بالحسنِ بعضَ الأماني
وزدهُ ميلاً وعطفاً ، يزدك سحرَ بيانٍ !

زود فؤادى بزادٍ من السنَى فى جَينِكَ
وافتحْ خيالى بسحرٍ من لثمةٍ فى عُيُونِكَ
واملاً حياتى أنساً من روعةٍ فى سُكُونِكَ

أريكةٌ تلك تبدو أم عَرْشُ مُلْكٍ كبيرٍ ؟
مُلْكُ الجَمالِ خطيرُ المقامِ . . . أىُّ خَطِيرِ
أجنادهُ شعراءُ العصورِ بَعْدَ العُصورِ !



أعياد مبرود

التاسع عشر

يوسك يومى ، وعيدك العيدُ وفيه تحلو لى الأناشيدُ
ياروضةً قد زهت مطالعها هأنذا فى رباكِ غريدُ
أشدو بأحلامٍ مهجتى أبداً شعراً تعي سحره الجلاميدُ
تألق الحبُّ فى جوانبه وازدان بالقرن وهو منضود
وبسلسلته عواطف سلسلت فما بشعرِ الجلالِ تعقيدُ

بازوجتى ، يا هوى يا أملى قلبى بمعنى سنالكِ محشودُ
بقيتى أنتِ فى الحياة وما محيائى إلا إليك مردودُ
من منذ عشرين غير واحدةٍ ومعدن القرن فىك موجودُ
وقد سخا الكون حين أخرجه وهو شحيح اليدين منكود

خذى خذى الشعر من مصادره ودديه إن لذّ ترديدُ !
ورجعى لحنه على خلدى فإن هذا للحسن تمجيد
إن حددته الحروف فى كلمٍ فما له فى الضمير تحديدُ !

يومك يومى وتلك تهنتى تزفها نَحْـوَكِ الأغاريدُ
تبيل القلبُ فى مقاطعها يهتف : عمرُ كالدهر ممدودُ !

الثانى والعشرون

أتمت من العمر عشرين عاما وعامين يبتسمان ابتساماً
 وفاض على الروح منها سنى وعطرٌ يذيع كريح الخزامى !
 نبالةٌ نفس تلذُّ العلاء وعفة قلب تُغزُّ الأناما
 وظهرُ النبيين والصالحين الذين علوا فى البرايا مقاماً
 وجدَّ الدءوب، وحرص الحريص صفات لها صرنَ حتماً لزاماً
 وإرضاء زوجٍ يباهى بها وقد صار صباً بها مستهماً
 وحسنٌ له روعةٌ فى القواد وما إن يفیه قصيدٌ كلاماً
 لبوركتٍ من غادةٍ حرةٍ وفَت لفتى ذى شعورٍ فهاماً
 جمعت من الناس أسمى الصفات فكنت بصدر البرايا وساماً

ألا فانظري ماضياً ذاهباً وأقرى اللذائذ فيه السَّلاماً
 ونُصِّى الركاب لمستقبلٍ خفيٍّ بفضلِكَ وامضى أماماً
 لقد كان ممدوح وصلِّ القلوب فلن تبغني بعد ذاك انفصاماً
 غلامٌ ولكنه فكرةٌ فله ياما أعزُّ العلاما
 ففى مقلتيه ظلال الهوى ورئٌ يروى الظمى والأواما
 وضميَّ إليه - بعون الإله - شريفاً.. وعاش هواناً وداماً! (١)

(١) لم يكن شريف دسوقي قد ولد بعد

نبرات صوتك في المرة

نَبَرَاتُ صَوْتِكَ فِي الْمَسَرَّةِ جَدَّدَتْ لَهْفِي عَلَيْكَ ، وضاعفت أشجاني
تَنَسَّابُ فِي الْأَسْمَاعِ وَانِيَّةٌ اُخْطَى فتنشيعُ فِي نَفْسِي وَفِي الْحَنَانِ
طَرَبَ الْحَدِيدُ لَهَا ، وَهَشَّ لَوْعِمَا لو كَانَ ذَا قَلْبٍ وَذَا وَجْدَانِ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَجَاذِبَهُ الْهَوَى وَأَبْثُهُ غَزَلِي وَصَفْوَ حَنَانِي

نَبَرَاتُ صَوْتِكَ ؟ مَا الْمَزَاهِرُ كُلُّهَا ؟ مَارَّةٌ نَشْوَى مِنَ الْعِيدَانِ ؟
رَوَّيْتَ أَحْلَامِي ، وَهَجَّتْ قِصَائِدِي فَنَظَّمْتُ فِيكَ قَلَانِدَ الْعُقَيْانِ
وَوَهَبْتُكَ الْأَمَالَ مِلءَ خَوَاطِرِي وَعَلَى سَنَّاكَ حَبَسْتُ حُرَّ بَيَّانِي
وَسَهَرْتُ فِيكَ وَأَنْتِ هَائِنَةُ الْكُرَى وَمَنْحَتُ حَبَّكَ غَابِرِي وَأَوَانِي
وَأَرَيْتُكَ الْإِيمَانَ تَنْطِقُ مَقَلَّتِي بِسِمَاتِهِ ، فَسَمَوْتُ بِالْإِيمَانِ
وَذَخَرْتُ فِي نَفْسِي حَدِيثَكَ كُلَّهُ وَرَعِيْتَهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
وَخَلَقْتُ فِيكَ جَلَالَةً أَبَدِيَّةً تَسْمُو عَلَى الْأَزْمَانِ وَالْأَكْوَانِ
هَذَا رِدَاؤُكَ مِنْ نَسِيجِ مِشَاعِرِي الْمُهْجَتَانِ عَلَيْهِ تَتَقَفَانِ

مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لِي دُونَ غَيْرِي مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
حُسْنٌ خَلَقْتُ لَهُ ، وَفَزْتُ بِمَلَكِهِ وَسَنَى أَهْدَاهُ بِلَا حِرْمَانِ

سلمت عيونك

سَلِمَتْ عَيْونُكَ لِلْفَنُونِ فَإِنَّهَا
مَنْ رَاحَ قَالَ الْعَيْنُ سَهْمٌ نَافِذٌ
فَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْعُيُونِ وَدَاعَةً
بَثَّتْ بِنَفْسِي الْأَمْنَ بَعْدَ تَمَلُّلٍ
يَا لِلْعُيُونِ لَكُمْ أَبْنٌ مِنَ الْهَوَى
مَنْ كَانَ يَسْأَلُكَ فِي الْحُرُوفِ بَيُوتَهُ
تَرَعَى الْفَنُونِ بَرِيقَةً وَأَنَاةٍ
أَوْ صَعْدَةً تَرْمِي بِطَرْفِ شَبَاةٍ
أُنْدَى مِنَ النَّسَمَاتِ وَالزَّهْرَاتِ
أَطْلَعْتُ ثُمَّ رَشَفْتُ عَذْبَ فُرَاتٍ ؟ !
صُورًا ، وَأَيَاتٍ عَلَى آيَاتٍ
هَذَا قَصِيدٌ لَيْسَ فِي كَلِمَاتٍ !

إِنِّي وَهَبْتُكَ مَا بَعَرْتُ مَكَانَهُ
شَعْرٌ قَصُرْتُ عَلَيْكَ صَفْوَ مَدِيحِهِ
هِيَاهُ يَبْلُغُ مِنْ جَمَالِكَ أَفْقُهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ التَّاجُ لِلْمَلِكَاتِ
وَالصَّدَقُ فِي قَلْبِي الْمَشُوقِ مَوَاتِي !
فَلْتَغْفِرِي التَّقْصِيرَ فِي نَغْمَاتِي !

الحب واللم

خُذِي مِنَ الْعَيْنِ مَا يَعْيًا بِهِ الْكَلِمُ
بَيْنَ الضَّالِّ غَرَامٍ نَائِرٍ عَرِمُ
لَا شَيْءَ عِنْدِي أَحْلَى مِنْكَ نَازِرَةً
وَفِي جَبِينِكَ أَلْوَانُ وَأَخِيْلَةٌ
آتَى إِلَيْكَ ، وَبِي شَوْقٌ وَبِي أَمَلٌ
وَلَسْتُ أَنْسَاكَ ... إِلَّا قَبْلَةً بَعْدَتْ
طَالَتْ وَهِيَاتَ مِنْهَا الطُّولُ فَابْتَهَجَتْ
آمَنْتُ بِاللَّمِّ إِيْمَانِي بِبَاعِثِهِ
وَاسْتَنْبِي الْقَلْبَ مَاذَا قَصَرَ النَّعْمُ !
كَأَنَّهُ الْعَيْلُ الدَّفَاقُ يَلْتَطِمُ
إِلَى ، وَالزَّهْرُ فِي خَدَيْكَ مُبْتَسِمُ
بِطَائِعِ الشَّعْرِ وَالْأَحْلَامِ تَنْسِمُ
وَأَنْتَنِي وَبِقَلْبِي الْيَأْسُ وَالْأَلَمُ
فِي النَّفْسِ وَأَنْسَابَ مِنْهَا نَشْوَةٌ عَمُّ
بِهَذَا مَشَاعِرُ نَفْسٍ عَمَّهَا الضَّرَمُ
وَأَمْتَعِ اللَّهُ مَنْ حَبُّوا وَمَنْ لَسَمُوا !



لذة الذكرى ...

هل تذكرين ليلةَ القَمَرَاءِ والضوءِ يَغشى فاتنَ المرائى ؟
والليلُ في صمتٍ وفي إصغاءٍ ونحن في حُبٍّ وفي نِجاءٍ !

هل تذكرين عشيّةَ الجُسرِ لما عَبَرناهُ ولم نَدْرِ ؟
طرفُ قضيّناه من العمرِ مُتَهَلِّلٌ كَتَهَلَّلِ الزَّهْرُ !

هل تذكرين ولدةَ الذكرى في النَّفسِ تَبعثُ لذةً أخرى
كم صغتُ فيك معانيًا بِكرًا فَلَدَّ دَعوتُ نظامِها شِعْرًا



مناجاة

ريقت الخمر ، سوى أن له نشوة لا تعرف الخمر مداها
فأنتنى منه مايسكرنى سكرة تطرب روى لرواها
يا حبيب الروح دغى أرتشف وأزل عن هذه النفس ظاها
لا تنقل لي في غدٍ ... إن غداً حجب صمء قد عم دجاها

* * *

هذه البسمة ما أجلهما حين يحتاج فؤادى لسنها
كلما عاقبتها خيل لي أنتى أصبحت للحب إلها
تسمر الأتغام في آفاقها إنما الأتغام وحي من لغها

* * *

حلت اللثمة لي يا صاحبي بعد أن كانت حراماً وسفاها
فأنتلنيها إلى أن يرتوى خلد يعبد هاتيك الشفاها
هي لي وحدي حلال سائغ وملكها فؤادى يتباهى
ربطت ما بيننا رابطة أبلغت قوة حبى منهاها
لا تسلى ... كيف تسمى إننى أقطع الليل أدكاراً وانتهاها
أنس الليل فأويت إلى حلقة الليل وأطيف دجاها
وكان الليل مهد ناعم لشريد ضل في الدنيا وتاهها
يا نجي النفس في خلوتها كن لنفسى أنت أقصى مبتغاها
إن يكن حبك ناراً تلتظي فليكن فردوس أحلامى لظاها !

يا ناسى العهد

يا ناسى العهد ، قد أوسعتني ألما وزدتني لنمير الحسن فيك ظمأ
وخافر الزمة للرعى جانبها عندى فلت الفتى لا يحفظ الذمما
ومورى النار فى قلبى وفى كبدى ومُسبِلَ الدمع من طرْفِى الحَيْرِ دَمَا

أبى وفائى أب أنسى ليالينا والشمل ملثمٌ والجبل ما انصرمًا
وبيننا حسنٌ ممدوحٍ وطلعتبه بحبو ويدرج عَبَّاسًا ومبتسما
طفلٌ ولكنه الأمل أَرْمَتْهَا وكوكب فى فؤادى يقشع الظلما
يا توأم الأمل المذخور فى خلدى بعثت فى خَطَرَاتى نشوةً عمّا
إنى لأذكر خطأ منك متندًا قد كاد إيقاعه أن يستوى نغمًا



العواصف

الأفق داجٍ والفضاء قتيِرُ والريحُ تسكنُ تارةً وتثورُ
والكونُ مريدٌ الجبينِ كأنما قد سار بين الكائنات نذيرُ
الريحُ يعولُ في الفضاء هزيمها وله إذا التمس السكون صفيِرُ
والدوحُ منتهبُ السكون وهذه أوراقه فوق التراب شيرُ
أين النسيمُ العذبُ يلثمُ ثغرهُ ويميلُ فيميلُ وهو وقورُ
هذى العواصفُ مهرجانٌ رائعٌ قد ساق في ركبه أمشيرُ^(١)



(١) شهر عاصف من شهور السنة القبطية .

الى المتأهب للرحيل

يامن تأهب للرحيل فداكا قلبه على طول المدى يهواكا
صبراً قليلاً أشف منك صبايةً عن الشفاء لها بغير ضياكا
إني لأعرف للبعد مناظراً سود الإهاب.... وأنت تعرف ذاكا
أو تقتنى بالحب ويل جوانح لاتستطيع - وإن بعدت - فكاكا
ورميتي باللحظ كل هنيهة ونصبت لى بين الجفون شراكا
يا صائدى بعيونه وخدوده عجباً لأعضاء يصرن شباكا
يامن تأهب للرحيل ألا اتدد وأنل وامتع بالوصال فتاكا
واعلم بأنك بالتذكر حاضراً عندى وإن حجب النوى مرآكا !

في يوم التوديع

يا راحلاً ، وضمير القلب مشواهُ
قد كنتُ من هذه الساعات في حذرٍ
أطعنةً في شفافِ القلبِ موعلةً ؟
العيش بعدك بؤسٌ لانيم به
إن كان قد سرّني في القربِ من رعدٍ
قلبي - وليس كقلبي في القلوب - غداً
أواه لو تنفع الحزونَ أواه
إني وإن كنتُ في أهلي وفي وطني
سأمانُ . . . ينكر دنياهُ ويشنّوها
صمّتْ مسامعُه عن كل هاتفةٍ
فأين رنة صوت ليس يشبهها
وأين لحمة عين جدّ ساحرةٍ
وأين لفتة جيد زانه جيّد
وأين ما يفحمُ الأشعارَ واصفةً
يوم الرحيل وكم تؤذكِ ذِكرتهُ

لقد قضى بشقائي بعدك الله
حتى أصاب فؤادي ما توقّاهُ !
أم ذلك الموتُ يبدولي محيّا ؟
والبعد والبؤس أمثالُ وأشباهُ
فسوف تحزنتي في البعد ذكرهُ
وخفقتُ بعد هذا البعد أواه
القولُ بعدك هانت ثمّ جدواه
أنا الغريبُ الذي آوته بلواه
بغضاً كما نكرته اليومَ دنياهُ
كما خلت من سوى التائي حنياهُ
شيء من الصوت : أعلاه وأدناه
أحيت من الوجد ما كنا نسيناهُ ؟ !
وأين فرعٌ كفصنِ البان تيّاهُ ؟ !
أكلُ ذاك نعيمٌ قد مُنّعناه ؟
يا قلب قد جاء كالأغوال مرآه

ما إن تفيد الرُّقَى فيه ولو كثرت وليس تنفع من ذى البثِّ شكواه

الأربعاء... اذكروه واذكروا أملاً أصيله كان مشواه ومأواه !
مازلتُ أذكرُهُ عُمرى وأكبرُهُ وكيف لى - وأنا المشتاق - أنساه ؟
هذى سويعائه فى النفسِ خالدةً طوباهُ من يومِ أنسٍ كان طوباهُ
اليوم ما زال يدعوكم ... ولو نطقت أيامُ دهرى ... لقد قالت ثنياهُ !
أهلاً بكم ما جَلَلْتُمْ فى آونةٍ ومرحباً ما أظَلَّتْكم عَشَاياهُ !

ياراحلينَ فؤادى فى ركابكمُ فإله بعدكم عزٌّ ولا سجاهُ
آليتُ مالى فى الأيامِ بعدكمُ من مأملي كان قلبى قد تمنَّاهُ
فإن ذكركم فؤاداً بات يذكركمُ أرضيتُم حبه العالى ونجواهُ :-

على أطول النفس

وقفت على أطول نفسي عشيّةً وبكيتُ واستبَكيتُ وسقّ سَحَابِ
وذُكِّرْتُ آلَامِي وما كنتُ ذا كَرَأٍ فحدّرَ مني جانبٌ بعد جانبٍ
ومثَّلَ في عينيَّ عمرى جميعه وشاهدتُ آفاقَ الليالي الذواهبِ
خسرتُ المواضى من سِنينى وربما ربحْتُ بخسرانى عميقَ التجاربِ
وهيئات لا تلقى مع الهم فرحةً بنفسى ولا حبًّا لحسنِ الكواهبِ
إذا ملئتُ بالمدلهماتِ مهجةً فلا شعرَ فيها غيرَ أناتِ ناحِبِ

إلى الله أشكو من زمانى وأهله وأشكو إليه كلَّ خدنٍ وصاحبِ
وقد صَبَرَ شِعْرى وخدّه لِىَ صاحبًا يقاسمنى همى وشقى نوائبِ
إلى الله أشكو أننى ذو خلائق وأشكو إليه أننى ذو مواهبِ
ولو كنتُ فى جنسى سوى الناس لم أكن وحقك إلا فى مدارِ الكواكبِ
ولكن هو النكران يفرى حشاشتى ويفصم أصلابى ويفرى ترائبِ
أفىء إلى الدنيا بمهجة أمل وأمضى من الدنيا بكفة خائبِ
ولو كان حسن الحظّ بالسعى يناله قطعتُ إليه هلكاتِ السباسبِ

أفراح الأبد

إن في عينيك أفراح الأبد مشهده لم يره قبل أحد !
أعلمي فيهما أخيلة جدت قلبي بألوان جد
تنب الغبطة في سحرها ثم تغزوني وتوحى وتمد !
خطفة بل لمحمة عاجلة ذاك أقصى ماتمناه الخلد
ذلك النور الذي أشهده من معانيك ضلال ورشد
أهتدي في ساعة ثم أرى ساعة أخرى فؤادي قد شرذ !

* * *

يا نجي النفس في خلوتها والذي في قلبي الفرد انفرد
أنت حسبي من حياتي ، أنت لي كل شيء - ماعدا أنت - بدد
أنت في قلبي قلب ساجد بات كالروح وقلبي كالجسد !

من الطارق ؟

« طرقاته على الباب معروفة لديها فهي تسارع
إليه في وثبات الصفو والمرح ؛ تمتعه وتستمع به »

مَنْ طَارِقُ الْبَابِ بُعِيدَ الضُّحَى ؟ من طَارِقُ الْبَابِ قُبِيلَ الْأَصِيلِ
الطَّرِيقُ عَنْ صَاحِبِهِ أَفْصَحَا وهل لَطَرِيقٍ مِنْ حَيِّبٍ ، مِثْلُ ؟

مَنْ طَارِقُ الْبَابِ فِي طَرِيقِهِ أَصَالَةُ الْفَنِّ ، وَسِرِّ الْغَرَامِ
الْقَلْبُ — يَا الْقَلْبُ مِنْ خَفَقِهِ — مُنْتَظَرُهُ مِنْهُ رَقِيقَ ابْتِسَامِ

مَنْ طَارِقُ الْبَابِ كَهَيْفِ الْخِيَالِ فَيَمْتَعُ الرُّوحَ ، وَيَسْتَمْتَعُ !
تَحْيَاهُ الْأَحْبَابُ ، نَعَمَ الْمَقَالِ وَخَيْرُ مَا يُرَوَى وَمَا يُسْمَعُ !

أَمْنِيَّةٌ تَطْرُقُ بِأَبَى ... وَمَا أَعْجَبَ أَنْ تَسْعَى لَكَ الْأُمْنِيَّاتِ
وَعَيْثُ أَحْلَامٍ طَرَفٍ هَمَى عَلَى جَدِيدٍ مِنْ فَوَادِي مَوَاتِ

مَنْ طَرَقَ الْبَابَ مَشَوْقٌ لَهَيْفٍ وَسَاكِنُ الدَّلِيلِ بِهِ . مَا بِهِ
لِقَائِهِ « عِنْدَ الْبَابِ » سَامٍ لَطِيفٍ كَالْمَنْهَلِ اشْتَقَّتْ إِلَى حَذْبِهِ

الى جانه على املامه

يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى أَحْلَامِي
وَأَجْعَلْ عُمْقُوكَ آيَةً تَزْهِي بِهَا
أَعْصِي الَّذِي أَوْلَاكَ أَشْطَرَ قَلْبِهِ
هِيَهَاتَ قَدْ غَاضَ الْجَمَالُ لِنَاطِرِي
وَسَلَوْتُ حُبَّكَ بَعْدَ إِذْ قَدَّسْتُهُ
هِيَهَاتَ تَعَطَّفَنِي إِلَيْكَ مَوْدَةً
وَضَلَالَةً أَنْ أُجْتَبِكَ وَأَنْ أُرَى
فَاقْطَعْ رِسَالَاتٍ تَخْطُ سَطُورَهَا
سِرٌّ فِي الدُّجَى ، وَتَنْكَبُ الْأَضْوَاءُ
وَالْبَسَ مِنْ الْغَدْرِ الْقَبِيحِ رِداءَ
وَأَجِبْ حُسْنَكَ شَارِقًا وَضَاءَ
فَمُنَحْتِكَ الْإِهْمَالِ وَالْإِغْضَاءِ
وَرَضِيْتُ عَنْ هَذَا الشُّلُوفِ رِضَاءَ
إِنِّي عَرَفْتُكَ : بَاطِنًا وَغِطَاءَ
أَبْكِي عَلَى هَذَا الْجَفَاءِ مُبْكَاءَ
فَتَخْطُ زُورًا بَيْنَهَا وَجُفَاءَ !



اليه . . .

يأيها العاطفُ الخاني على أُملى
رجاوتى أنت في الدنيا ومبلغُ ما
وياقصارى في عيش كدحتُ به
حسني من العمر منك البسمة ائتلقت
عرفت ذاك ... فأوسعي مباحدةً
وقل أحبك وافعل مايناقضه
وناجني بخيال لاسناد له
إني أحبك فأخضعني علانيةً

وما نعى اليوم من علي ومن نهل
يسمو له الشعر أن أشدو فتسمع لي
ورحت أخط بين اليأس والأمل
فرحت أنزفها من فيك بالقبيل
وقل مقالك لم تدعني بالعمل
وارحل ، وقيت الأذى في كل مرحل
من الحقيقة واخضعني ولا تبلي
أجل بكل خداع كان في غزل !

* * *

ملأت عمرى فنا أنت باعثه
وما أنا اليوم عن نجواك في شغل
هبنى فؤادك حيناً أسئلته به
واجعل مقامى فوق الناس كلهم

حتى غدا كالرياض النضر في الأصل
وإن تكن أنت عن نجواي في شغل
أمنحك شعراً كسهر القالة الأول
أجعل مقامك فوق النفس والأمل !

أهزابه الطريق

قَدْ طَالَ بِي السَّيْرُ يَا طَرِيقُ وَأَيْنَ .. بَلْ كَيْفَ لِيَ الْقَرَارُ ؟ !
بِي سَكْرَةٌ مِنْكَ مَا أَفِيقُ مِنْهَا ، وَقَدْ عَزَّتْ لِي اصْطِبَارُ !

مَلَّكْتُ حَتَّى مِنْ اللَّالِإِ وَضِيقْتُ حَتَّى بِأَنْ حَيِّتُ
وَلَدَّ لِي مِنْكَ أَوْ حَلَا لِي أَنْ قِيلَ : إِيَّيْ غَدَاً أَمُوتُ

أَظَلَّ أَطْوِيكَ بِالْمَسِيرِ وَأَقْطَعُ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءَ
فِي غَدَوَتِي فَيْكَ أَوْ بُكُورِي إِلَيْكَ أَذْرُو عَمْرِي هَبَاءَ !

فِي الْقَلْبِ هَمْسٌ ، وَفِي الْحَنَائَا تَوَجُّسٌ غَيْرُ ذِي سُكُونِ
قَطَعْتُ نَفْسِي عَنْ الْبَرَائَا وَخَشَدُهُمْ خُطُوتَيْنِ دُونِي !

أَرَى قُرُونًا مِنَ الْعِبَادِ تَكْدَسَتْ فِي ثِيَابِ قُرْدِ
وَاطْرَدَتْ أَيْمًا اطْرَادِ تَكْمُ بِالْوَانْهَا وَتَبْدِي.

لَا تَزْمُونِي بِكُلِّ طَرَفٍ وَنَظَرَةٍ تَحْجُبُ الطَّرِيقَا ؟
هُنَا أُمَامِي وَثُمَّ خَلْفِي يَالِي فِي حَكْمٍ غَرِيقَا !

أَيَحْنُلِدُ اللَّحْمُ كَالْحَيَاةِ أَمْ يَذْهَبُ اللَّحْمُ بَعْدَ حِينٍ
أَمْ يَدْفَنُ اللَّحْمُ فِي سُبَاتٍ يَطُولُ فِيهِ مَدَى السِّنِينَ

أَعْدُو وَحِينًا أُرَى مُحِبًّا وَتَارَةً وَانِيًّا بَلِيدًا
وَتَارَةً قَدْ تَبَعْتُ رَكْبًا وَتَارَةً هَائِمًا فَرِيدًا

أَسِيرُ فِي مَهْجَتِي وَأَعْدُو وَأَقْطَعُ السَّهْلَ وَالتَّجُودَا
وَمَا مَلَأْتُ الطَّرِيقَ بَعْدُ فَكَلَّ حِينٍ أُرَى جَدِيدًا



في الوداع

لَا تَعْذُلِيهِ إِذَا انْهَلَتْ بَوَادِرُهُ فَقَدْ دَهَاهُ وَشِيكََا مَا يُحَازِرُهُ
دَنَا الْفِرَاقُ ، وَفِي ذِكْرِ اسْمِهِ أَلَمٌ الْقَلْبُ قَدْ دَمِيَتْ مِنْهُ صَمَائِرُهُ
وَأَقْبَلَ الْيَوْمُ ، لَا كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنَ الزَّمَانِ ، وَلَا كَانَتْ أَوَاخِرُهُ
الصُّبْحُ وَهُوَ بَشِيرُ الْحُسْنِ قَدْ شَحَبَتْ سِمَاتُهُ ، فَهُوَ جَهْمُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ
لَا الشَّمْسُ فِي أَفْقِهِ شَمْسٌ تَنِيرُ وَلَا شُعَاعُهَا بِاسْمِ الْإِشْرَاقِ نَاضِرُهُ
مَا إِنْ أَطَالَعَ فِي الْأَكْوَانِ مِنْ بَهَجٍ يَوْمًا ، وَمَسْرَحُ حَيٍّ انْفَضَّ سَامِرُهُ
هَيْهَاتَ لَا طَرْبَ يَوْمًا وَلَا غَزَلَ الْبِشْرُ فِي نَفْسِي اجْتِيحَتْ مَشَاعِرُهُ

يَا غَائِبًا لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ غَيْبَتَهُ هِيَ الْقَضَاءُ الَّذِي تَخْشَى مَقَادِرُهُ
أَدْنَيْتَ حَيَّنِي ، وَرَوْضَ الْعَمْرِ دُوزَهْرَهُ وَالْهَفَّتَاهُ إِذَا جَفَّتْ أَزَاهِرُهُ
حَرَمِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَغْرَيْتَنِي زَمَنًا حِرْصُ الْبَخِيلِ إِذَا رَنَتْ دَنَائِرُهُ
فَكَيْفَ تَبْعُدُ عَنِّي أَوْ تُطِيقُ نَوَى إِنْ لَمْ أَقُلْ بِكَ هَجْرَهُ ذِي مَظَاهِرُهُ

أَزُورُكُمْ ، وَكَأَنِّي لَسْتُ زَائِرُكُمْ مِنْ لَهْفَةِ الْحَبِّ قَدْ زَادَتْ سَوَاعِرُهُ
وَالنَّفْسُ تَزْعُمُ أَنِّي حِينَ أَشْهَدُكُمْ تُحَيِّلُ شَبَحًا قَدْ شَطَّ زَائِرُهُ
وَتَزْعُمُ النَّفْسُ أَنَّ الْعَيْنَ قَدْ كَذَبَتْ وَكَيْفَ تَكْذِبُ إِنْسَانًا نَوَاطِرُهُ
يَأْيَهَا الرِّىُّ قَدْ أَظْمَأْتَنِي زَمَنًا وَإِنْ يَكُنْ بِكَ نَهْرٌ فَاضَ هَازِرُهُ

أنت الربيع .. وكـم لى فـيـك من غـزل
عقّ الربيع .. فـأ رقت جـوانـحه
والعـصـن إن أهـلك الطـيـر الصـدـوح به
والنفس تأنس بالأغصان شادية
صاحت بـلـابـله .. غنت قنـابـره
وقد توسل بالأنعام شاعره
خسبه أنه قد غاب طائره
وتحتوى الروض إن ماتت عصافره

يا سوسن الروض قد رقت مطالعه
بل أنت للعين بستان به زهره
لا تسأم العين من مرآك ما نظرت
كفالك أنك فى نفسى وفى أملى
كون رحيب .. رحيب لا حدود له
من قال ذاك ظلوم الحسن ناكره
قد صممه فى سنانك الخلو ناره
ولا القواد ، وإن طالت مزافره
كون من الفن لا تحصى مفاخره
تكشفت لى - من حب - سرائره

أختاه .. ما كان أضناني وأتسننى
فاستمهلى القوم أيا ما نجمها
وعشت لى يارجائى فى الحياة ويا
النأى - ويلى - جاني القلب جائره
بالقرب إنى شروذ اللب حائره
حلاوة العيش إن فاضت مرائره



لهجاء جميل

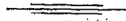
سَهَجُوكَ شِعْرِي وَهُوَ قَدْ كَانَ رَاوِيَا جَمَالَكَ أَنْعَامًا سَمَتْ ، وَقَوَايَا
وَيُلْصِقُ فِيكَ الْعَيْبَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُ - يَأْفِدُ يَتُّكَ - خَالِيَا
أَتَحْسَبُ أَنَّ الشُّعْرَ فِي الْمَدْحِ طَائِعٌ وَفِي الْهَجْوِ يَغْدُو شَامِسَ اللَّفْظِ عَاصِيَا؟!

* * *

سَاهَجُوا... وَفِيكَ الْحُسْنُ وَالْفَنُّ كُلُّهُ وَأُغْفِلُ وَجْدَانِي ، وَأُنْسِي غَرَامِيَا :
أَيَا مَنْ كَمِثِلِ الرُّوضِ عِطْرًا وَبَهْجَةً وَإِنْ كُنْتَ أَسْمَى طَلْعَةً وَمَرَايَا
وَيَا مَنْ كَمِثِلِ الصُّبْحِ وَالصَّبْحُ رَائِعٌ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكَ زَمَانِيَا
وَيَا مَنْ كَمِثِلِ الْجَدُولِ الْعَذْبِ قَدْ سَرَى يَهْدُهُ أَحْلَامًا ، وَيَحْدُو أَغَانِيَا
وَفِيكَ مِنَ الصَّحْرَاءِ أَيْ جَلَالَةٍ تُطَالِعُهَا نَفْسِي مَتَى كُنْتَ رَانِيَا

* * *

نَعَمْ ذَلِكَ هَجْوِي فِيكَ يَا ابْنَ خَوَاطِرِي فَقَدْ كُنْتَ مُحْكِيًا، فَأَصْبَحْتَ حَاكِيَا
وَقَدْ كُنْتَ لَا تَعْنُو لِتَشْبِيهِ قَائِلٍ فَأَصْبَحْتَ لِلرُّوضَاتِ وَالنُّصْنِ دَانِيَا



يا قطار...

سِرُّ بِنَا يَا قِطَارُ صَوَّبَ « الزقازي » قَ « فكم لي في رَحْبها من أمانٍ
 لي لَدَيْهَا أَعَزُّ ما تَطْلُبُ النَفْسُ ، وأخْلَى ما تُرْمَقُ العَيْنانِ
 سِرُّ بِنَا يا قطار وامحُ - إذا اسْطَقَّتْ - وُجُودَ السَّاعَاتِ والأَحْيَانِ
 سَبَقْتَنِي إِلَى جُفُونِي رُوحِي لترى النورَ عمَّ كل مكانٍ
 وترى السحرَ زاهراً كسنى البدنِ ، يروى الصدى من الصديانِ
 وترى ما ترى من الحسنِ والفتنةِ والخلدِ رائعاتِ اللَّعَانِ
 إنَّ قَلْبِي لظامٍ ، وحسيرٌ هل تزيلين حَسْرَةَ الظَّامانِ ؟
 إنَّ صَغْبًا عَلَى الحُبِّ إذا قو بل يوماً بالمنعِ والحرمانِ
 وشديداً عليه أن يُطْرَبَ الدَّوْحَ ولا يَسْتَظِلُّ بالأغصانِ

سِرُّ وَأَوْجِفْ ، ولا تَهْلُ مِنْ نَحْوِ لَيْدِ عُمرِي أَنْ أَسْتَزِيدَ الثَّوَانِي !

لِي بِنْتُ اللَّحْنَى وَلِي مَقْلَتَاها وَهُمَا فِي وَدَاعَةٍ تَرْتُوانِ !
 وَلِي الْجَيْدُ زَانَهُ الْجَيْدُ الحُلَا ، وَلِي رَيْقُها وَلِي الشَّفَتانِ !
 مَلَأْتُ مَهْجَتِي فَصَرْتُ قَنوعاً بعد أن كُنتُ أَسْتَزِيدُ الغَوَانِي !
 هَذِهِ كُلُّ ما أُرِيدُ لَوَائِي نِلْتُ مِنْهَا رَغَائِي والأَمَانِي !

الأدب

تَعُودِينَ لِي... حَبَّذَا أَنْ تَعُودِي وَأَنْ تَصْلِحِي بَعِثِي جَدِيدَ
تَعُودِينَ أَرْوَعَ مَا عَادَ لِي رَيْسُ تَحْلِي بِزَاهِي الْوُرُودِ
تَعُودِينَ مُشْرِقَةً فِي الضَّمِيرِ وَرَائِعَةً كَمَعَانِي الْقَصِيدِ
وَقَاتِنَةً كَبْنَاتِ الْخِيَالِ وَآخِذَةً بِعَنَابِ النَّشِيدِ !

تَعُودِينَ لَمَحَّةَ طَرْفِي الْإِلْهِيفِ وَنَبْضَةَ قَلْبِي الْمَشُوقِ الْعَمِيدِ
تَعُودِينَ أُنْسًا لِدَى نَفْسِهِ يَقِرُّ بِهِ بَعْدَ طَوْلِ الشُّرُودِ
وَوَاحَةً ذِي سَفَرٍ مُجْهَدٍ يَمِيلُ لَهَا بَعْدَ مُضِيِّ الْجُهِودِ
كَأَنَّ النَّوَى سَفَرَهُ فِي الْمَجِيرِ بِصَحْرَاءَ مَا إِنْ لَهَا مِنْ حُدُودِ !

تَعُودِينَ رَبَّتَمَا عَوْدَةً تَبْتُ بِشِعْرِي مَعَانِي الْخُلُودِ
فَكَمْ قَبْسَةٌ مِنْكَ فِي طَيِّهِ وَأُخْرَى بِرُوحِي عِنْدَ الْوَصِيدِ
أَهْمٌ لِأَلْقِيَّهَا فِي الْكَلَامِ فَتَعْيَا بِهَا لَهَجَاتُ الْوُجُودِ
فَأَحْبِسْهَا فِي دَمِي نَشْوَةً وَرُوحِي تَهْتَفُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ !

تَعُودِينَ . . . رَبَّتَا عَوْدَةً تُضَاعِفُ إِحْسَانَ قَلْبٍ رَشِيدٍ
فَيَخْلُقُ فِيكَ الْمَعَانِي الْعَذَابِ وَيَنْظِمُهَا فِي النَّضَارِ النَّصِيدِ
وَيُخَصِّبُ فِي الْقَوْلِ إِخْصَابَهُ وَيَرْفَعُ فِيهِ رَفِيعَ الْبُنُودِ
وَيُنْهَلُ مَنْ شَاءَ مِنْ وَرْدِهِ وَلَا مِنْ وَرُودِ كَهَذَا الْوُرُودِ !!

تَعُودِينَ . . . يَا حُسْنَ أَنْسِ اللَّقَا هُفَّ بِشَعْرِ رَوِيٍّ وَجِيدِ
أَلَا فَأَطِيلِي الزَّمَانَ الْقَصِيرِ نَعْنَمُهُ بَعْدَ يَأْسٍ شَدِيدِ
وَمُدِّيهِ مَدًّا ، وَلَا تَبْخَلِي عَلَى ذَلِكَ الطَّامِعِ الْمُسْتَزِيدِ



ناغني

نَاغِنِي يَا بُنَيَّ وَارَوْ خَيَالِي وَأَزِلْ شَقَوَاتِي - جَمِيعًا - وَهَمِّي
 وَتَطْلُعْ إِلَيَّ كَالزَّهْرَةِ النَّادِيَّةِ ضُرَّةَ فَتَانَةِ الرُّوَاءِ بِكُمِّ
 شَخَصْتَ فِيَّ مَقْلَتَاكَ فَهَلْ تَهْتَدِي لَمْ مَا أَوْحَتَا لِنَثْرِي وَنَظْمِي ؟
 ذِي يَدَيَّ يَا بُنَيَّ فَاقْبِضْ عَلَيْهَا يَدِ غَيْرِ ذَاتِ حَشَشٍ وَكَلَمِ
 رَقِصْتُ فِي يَدَيْ يَدَاكَ حَنَانًا رَقْصَةَ الْمُتَنَشِّئِ بِأَكْوَسِ كَرَمِ

لَكَ صَدْرٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ الْمَرْوَةِ مَرٍّ ، لَكِنَّهُ يَضِيقُ بِضَمِّي !
 يَا دُسُوفِي.. لَسَوْفَ تُصْبِحُ دُخْرًا لِأَبٍ عَاطِفٍ عَلَيْكَ وَأُمٍّ !
 أَنْتَ وَالذَّارِجُ الْحَبِيبُ « مَمْدُودُ » حُ « مَفَازِي مِنْ الْحَيَاةِ وَغُنْمِي !



ولدى

وَلَدِي مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ إِلَّا سَادَ نَفْسِي تَأْمُلُهُ وَهْدُوهُ !
 غَشِيَتْنِي آفَاقُ فِكْرٍ عَمِيقٍ بِنَهَا وَجْهَكَ الرِّضَى الْوَصِيءُ ...
 كُلَّمَا شِمْتَنِي وَحَدَقْتَ نَحْوِي خِلْتُ أَنِّي إِلَى نَهْكَ أَجِيءُ ...
 فَأَرَى فِيكَ يَا بُنَى أَمَانِي فُوَادِي عَلَى فُوَادِي تَقِيءُ !
 وَأَرَى لِلْحَيَاةِ مَعْنَى نَدِيًّا هُوَ حُبُّ لَهَا طَهْوَرُ بَرِيءُ !

وَلَدِي مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ إِلَّا غَمَرَتْنِي الْحَيَاةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَتَحَوَّلْتُ يَا بُنَى فَرَادِي سَ وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ خَرَابُ
 فَكُنُ الْبَلْبَلِ الْمَغْرَدَ فِيهَا وَاتَّخَذَهَا مُغَانِيًّا وَمَلَاعِبَ .. !



بِسْمَةِ ابْنِي

بِسْمَةُ ابْنِي كَأَنَّهَا طَلَعَتْ الرُّوضِ تَجَلَّى فِي مُسْتَهْلٍ الرَّيِّعِ
بِسْمَةُ ابْنِي تُوجِي عَمِيقَ الْمَعَانِي وَتَنْتُ الْحَنَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي
تَرَأَى مِنْ بَيْنِهَا صُورُ شَيْءٍ لِحُبِّي وَلَهْفَتِي وَوُلُوعِي
بِسْمَةُ ابْنِي كَأَنَّهَا نَعَمَاتُ سَحَرْتَنِي بِالْبَدْءِ وَالتَّرْجِيعِ
بِسْمَةُ ابْنِي «مَمْدُوح» تَجْمَعُ قَلْبِي وَهُوَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ غَيْرُ جَمِيعِ !
بِسْمَةُ ابْنِي مَمْدُوحٌ تَجَلُّ لَيْلِي كَالضُّحَى فِي تَأَلُّقِي وَسُطُوعِ
بِسْمَةُ ابْنِي مَنَى أَبِيهِ وَأُمِّ



بني

« إلى ممدوح الوكيل »

بُنَى - أَهْتَفَهَا وَالْقَلْبُ نَشْوَانُ كَانَهَا حِينَا أَدْعُوكَ الْحَانُ
 دَعْنِي أُعِدِّهَا فَنِي تَكَرَّارَ هَتَفَتَهَا مِنْ لَذَّةِ الْحُبِّ أَصْنَفُ وَأَلْوَانُ
 تُضْفِي عَلَى الرُّوحِ آفَاقًا وَأَخِيْلَةً لَمْ يَطْلُعْهُنَّ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنْسَانُ
 وَتَمْنَحَ النَّفْسَ إِطْلَاقًا تَسِيحُ بِهِ وَقَدْ تَضَيَّقُ بِهَا إِذْ ذَاكَ أَكْوَانُ
 بُنَى . . مَا لِبُنَى الْيَوْمِ مِنْ شَبَهٍ وَمَا لِقَلْبِي عَنِ التَّزْيِيدِ سُؤْلَانُ
 أَشْتَهَاهَا وَأَرَاهَا كُلَّاهُ هَتَفَتْ كَانَهَا يَا بُنَى الْيَوْمِ رِيحَانُ !

إليه أيضاً

لَكَ الْقَلْبُ فَاثْمَلِكُهُ بَغَيْرِ سُؤَالٍ وَظَلَّلَ بِجَالِيهِ بِخَيْرِ ظِلَالٍ
 بُنَى لَقَدْ رَجَّيْتَ فِيكَ أَمَانِيَا وَأَذْرَكْتُ فِي عَيْنَيْكَ بَعْضَ مَالِي
 فَكُنْ مَنْ أَرْجِيهِ لَيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَكُنْ مَنْ أَمْنِيهِ لَيَوْمٍ ضَلَالٍ
 وَخُذْ بِيَدِي نَحْوَ النَّهَارِ فَإِنِّي مَلَكْتُ حَيَاةَ اللَّيْلِ شَرَّ مَلَكَ

ولدى

بُنَى لَقَدْ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَوَجَدَانِي
وَأَنْطَقْتَنِي بِالشُّعْرِ مِنْ بَعْدِ سَكْنَةٍ
وَمَا أَنَا لَوْ لَا أَنْتَ إِلَّا يَقِينُهُ
وَأَفْعَمْتَ نَفْسِي بِالْهَوَى وَهُوَ صَادِقُ
وَأَقَرَّرْتَنِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَحَيْرَةٍ
أَرَى فِيكَ أَمْسِي يَا بُنَى وَحَاضِرِي
وَشَعَشَعْتَ فِي الْحُبِّ وَالْأَمَلِ الْهَانِي
لَبَسْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْفَنِّ أَكْفَانِي
مِنَ الْأَبَدِ الْمَدْرُوسِ وَالزَّمَنِ الْفَانِي !
وَأَوْثَقْتَ بِالْدُّنْيَا وَبِاللَّهِ إِيْمَانِي
وَحُطَّتْ أَحَاسِيسِي بِرُوحٍ وَرِيحَانِي
وَأَنْتَ لِأَخْلَامِي غَدًا وَحَدِّكَ الْبَانِي !



الى ممدوح

مُبْنَى .. هُتَافٌ مِنْ فَوَادَى بَعْثَتُهُ
 أَرَدَّدَهُ حُبًّا وَبِشْرًا وَلَذَّةً
 غِذَاءً لِرُوحِي أَنْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 إِذَا مَارَنْتَ عَيْنِي إِلَيْكَ فَأَمَّا
 بَقِيَّةُ نَفْسِي أَنْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 سَتَمَنِّحُنِي عِنْدَ الشَّبَابِ طُفُولَةً
 مُبْنَى لَقَدْ عَلِمْتَنِي الْحُبَّ كُلَّهُ
 وَأَذْرَيْتَنِي حُبَّ الْأَبْوَةِ رَائِعًا
 وَمَا أَنَا الرَّاجِي لَدَيْكَ جَوَابًا
 وَلَسْتُ أَتَادِي يَا مُبْنَى خِطَابًا
 وَرَى لِنَفْسِي لَوْ تُرِيدُ شَرَابًا
 يَنْظُرُهَا قَلْبِي بِحُبِّكَ ذَابًا
 وَبْتُ صَبًّا رَادَّ الْحَيَاةَ وَشَابًا
 وَتَنْفَخُنِي عِنْدَ الْمَشِيبِ شَبَابًا
 وَأَنْصَرْتَ وَجَدَانِي وَكَانَ يَبَابًا
 وَأَجَلَيْتَ عَنْ قَلْبِي الْحَزِينَ ضَبَابًا



شريف دسوقي

« طفلى الثانى ، وهو وديع هادى »
كثير الصمت والتأمل »

ولى ولدك عذبُ التَلَقَّتْ فَأَتَتْ
تَبَسُّمُهُ يُوجِى إِلَى مَعَانِيَا
به — كَأَخِيهِ — رِقَّةٌ ووداعةُ
إِذَا عَطَفْتَنِي لَفَتَنِي لِسِرِّهِ
وَأَلْفَيْتُ أَحْلَامِي لِدَيْهِ جَمِيعَهَا
وَأَقْرَأُ فِي عَيْنَيْهِ أَمْسِي وَحَاضِرِي
وَأَحْمَلُهُ مَا بَيْنَ كَفِّي هَانِئًا
وَأَلْقَى بِهِ أَنْسُ الْحَيَاةِ وَرَوْحَهَا
صَمُوتٌ ، وَلَكِنْ فِي سَنَاهُ تَكَلُّمٌ
فَقِيلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَدَى فِي ضَمِيرِهِ
عَلَى وَجْهِهِ سَمَتْ الْبَرَاءَةُ وَالطُّهْرُ
مِنَ الشَّعْرِ ، بَلْ أَسْمَى جَمَالًا مِنَ الشَّعْرِ
بَدَتْ فِي جَبِينٍ وَاضِحٍ مُشْرِقٍ نَضْرُ
سَعِدَتْ بِجُسْنِ الرُّوضِ أَوْفَتَنَةِ الْبَدْرِ
مَرْكَزَةً عَمْرَى ، مَجْمَعَةً دَهْرِي
وَمَا فِي غَدَى الْمَأْمُولِ مِنْ غَائِبِ السَّرِّ
وَأَلْمُهُ فِي الْخَلْدِ حِينًا وَفِي الثَّغْرِ
وَأَهْرَبُ حِينًا مِنْ شَقَائِي وَمِنْ ضُرِّي
يُنَاجِي بِهِ دُنْيَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
مِنَ الْحُلْمِ الْوَقْرَاتِ وَالْأَمَلِ الْبِكْرِ !



عينا «ممدوح»

مَا لِعَيْنَيْكَ تَرْنَوَانِ إِذَا أُنْتُ شِدَّتْ شِعْرًا أَوْ إِنْ سَمِعْتَ غِنَاءَ
 مَا لِعَيْنَيْكَ تَبْعَانِ بِقَلْبِي خَطَرَاتِ بَعِيدَةٍ وَضِيَاءِ
 مَا لِعَيْنَيْكَ يَا بَنَى وَخَدِي لَكَ ... أَضَاءَتْ أُمَامَى الظَّلْمَاءِ
 كَلَّا شِمْتُكَ اطمأنَّ بِي الْعَيْدُ شُ ، وَغَادَرْتُ شَقَوَتِي أَشْلَاءَ
 هَاتِ كَفِّكَ يَا بَنَى بِكَفِي رَقَّتَا كَالنَّسِيمِ طَفَافَ مَسَاءِ
 كُنْتُ لِي يَا بَنَى بِالْأَمْسِ حُلْمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ مُنِيَةً تَتَرَاءَى

كُنْتُ مِنْ قَبْلُ يَا بَنَى أُغْنَى بِالرَّيْعِ الْجَمِيلِ إِنْ هُوَ جَاءَ
 وَأُحْيَى أَطِيفَهُ وَمِرَائِي هِ ، وَأَغْدُو بِسِحْرِهِ شَدَاءَ
 وَأُغْنَى بِهِ ، وَأَهْنُو إِلَيْهِ وَأَرَاهُ لِي فِي الْحَيَاةِ عَزَاءَ
 ثُمَّ أَقْبَلْتَ يَا بَنَى وَفِي عَيْنَيْكَ كَوْنٌ مِنَ الْجَمَالِ أَفَاءَ
 فَفَحَّتْنِي بِالْفِ أَلْفِ رِيْعٍ عَدَدٌ لَا أَحَدُهُ إِحْصَاءَ
 فَتَغْنِيْتُ يَا بَنَى بَعِي نَيْكَ ، وَآلَيْتُ لَا تَرَكَتُ الْغِنَاءَ

عتاب

قُلْ لِلَّهِ اسْلَفْتُ فِي حُبِّهِمْ مَا يُطْلِقُ الْحَسَّ وَيُعْيِي الْكَلَامَ !
 إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ ، وَفِينَا لَهُ وَقَلَّمَا كَانَ لَعْنُهُ دَوَامًا !
 هَلْ تَذْكُرُونَ الْمَاضِيَ الْمَرْذِيَّ وَالذَّهْرُ نَذْلُ وَاللَّيَالِي لِثَامٌ ؟
 نَحْنُ لَكُمْ فِي كُلِّ حَالَتِكُمْ سَيِّانِ نَوْرٍ سَاطِعٍ أَوْ ظَلَامٍ !
 لَكِنَّهُ عَتَبُ بَقْلِي هَمًّا لَمْ يَحُلْ مِنْ وَدٍّ وَلَا مِنْ غَرَامٍ !

يَا عَجَبًا مِنْ طَاعِنٍ مُنْجَعَةٍ تَحْبُّهُ حَبَّ الضَّنَى وَالْهَيْكَلِ
 هَلْ مِنْ طَيِّبٍ سَاحِرٍ طَبَّهْ يُبْرِئُ قَلْبِي مِنْ نُدُوبِ حِسَامٍ ! ؟



الفنان

يخاطب نفسه

أَنفٍ عَنِ نَفْسِكَ اللَّالَاحُ بَلَحْنِ وَتَرَمَّمْ بِمَا أَرَدْتَ وَغَنِّ
 وَابْعَثِ اللَّحْنَ مِنْ شَعَاكَ يُبْدِي كُلَّ خَافٍ مِنَ الْمَيِّ مُسْتَكِنِّ
 أَنْتَ فِي وَحْدَةٍ وَحَسْبُكَ أَنْسَا نَعَمْ مُؤَسُّ التَّحَدُّثِ مُغْنَى !
 إِنْ مَضَى النَّاسُ يَطْلُبُونَ حَبَابًا كَانَ حَبَابًا لِمُهْجَتِي كُلِّ لَحْنِ
 يَا حَبَابِي الْأَلْحَانُ ، إِنِّي مِنْكَ نَ ، وَأَنْتَ ، لَوْ عَلِمْتَنِّ ، مَنِي !

يخاطب ألحانه

يَا حَبَابِي الْأَلْحَانُ ، بَارِكْنِ قَلْبِي بِوَفَاءٍ لَكِنَّ غَيْرِ مَشُوبِ !
 أَنَا فِي وَحْدَةٍ ، وَأَنْتَ حَوْلِي آسِيَاتُ لَوَاعِجِي وَنُدُوبِي
 كَمْ حَدِيثٍ لَكِنَّ كَانَ طَرُوبًا وَحَدِيثٍ لَكِنَّ غَيْرِ طَرُوبِ
 كَمْ نَقَلْتَنِّ عَنْ قُلُوبٍ كَلَامًا وَنَقَلْتَنِّ مِنْهُ لِقُلُوبِ
 كَمْ رَسَمْتَنِّ مَنْظَرَ الْفَجْرِ بَضْرًا جَالِي السَّحَرِ ، أَوْ بَجَالِ الْغُرُوبِ
 يَا حَبَابِي الْأَلْحَانُ بَارِكْنِ قَلْبِي بَسْنَا فِي قُلُوبِكُنَّ عَجِيبِ !

بين شاعر وشاعر

قد لا يعلم كثير من الناس أن حضرة صاحب
المعالي الأستاذ الكبير ابراهيم دسوقي أباطه بك
شاعر كبير فياض ، وقد جرت بين معاليه وبين
صاحب هذا الديوان مساجلتان نوردهما فيما يأتي :

- ١ -

كتبتُ إليه وكان معتكفاً :

شَفَاكَ اللهُ يَا زَيْنَ الرَّجَالِ	وَيَا فخرَ الأَوَاخِرِ والأَوَالِي
فَدَى لَكَ مُهْجَتِي وَبَنَى طُرّاً	وَأَمَالِي الَّتِي أَرْجُو، وَآلِي
لَمَعَتْ بِخَاطِرِي بَدْرًا مُنِيرًا	سَيِّ النُّورِ ، مَرْمُوقَ المَعَالِي
نَأَتْ عَنْكَ السَّقَامُ لِغَيْرِ عَوْدٍ	وَعُدَّتْ إِلَى مَجَالِسِكَ النُّوَالِي !

فأجاب - حفظه الله - مرتجلاً :

رَعَاكَ اللهُ مِنْ خِلٍّ وَفِي	رَفِيقِ الشُّعْرِ ، بَيَاضِ الخِيَالِ
فَشِعْرُكَ فِي بِلَاغَتِهِ دَوَاءٌ	يُمَالِجُ كُلَّ مَنْ يَشْكُو... كَحَالِي !

وذاث يوم أخبرني « شامل » أن والده يريد أن يراني فكتبْتُ إليه :

قَالَ لِي شَامِلٌ : معاليكَ تَرْجُو أَنْ تَرَانِي فَهَلْ يُحَدِّثُ صِدْقًا ؟

سَوْفَ أَلْقِي ، إِذَا لَقَيْتُكَ ، بَدْرًا سَامِي الْقَدْرِ مُشْرِقَ الْوَجْهِ طَلَقًا !

أَنَا رَهْنٌ بِكُلِّ أَمْرٍ ، فَمُرْنِي أَتَوَجَّهَ لِمَنْزِلِي ... أَوْ أَبْقِ !

فأجاب معاليه في عَقَبِ الْوَرَقَةِ مَرْتَجِلًا :

أَيُّهَذَا الصَّدِيقُ : أَهْلًا وَسَهْلًا فَمُؤَادِي يَفِيضُ وُدًّا وَشَوْقًا



الوحدة لألفونس لا مارتين

« قضية الوحدة من أروع ما كتب الشاعر
الفرنسى الخالد ألفونس لا مارتين ، وقد هزنتى
معانيها وأحاسيسها فأثرت نقلها لقراء العربية
شعراً^(١) ، وقد كتبها لا مارتين كل أربعة
أبيات مقطعاً ، ففضلت أن أقتدى به فيما صنع »

أَسْرَحُ الطَّرْفُ فِي الْوَادِي الَّذِي انْبَسَطَتْ
وَالشَّمْسُ تُتَسَبَّحُ نَحْوَ الْغَرْبِ فِي طَفْلِ
فِي ظِلٍّ « بَلُوطَةٍ ^(٢) » أَمْسَتْ كَهَوْلَتِهَا
أُرَى هُنَا غَالِبًا فِي وَحْدَةٍ عَجَبٍ
أَمَامَ عَيْنِي وَوَجْدَانِي مَرَاتِيهِ
وَقَدْ جَلَسْتُ حَزِينَ الْفِكْرِ عَانِيهِ
تَذَرُو الشَّجُونَ عَلَى الْوَادِي وَمَا فِيهِ
مُشَرَّدًا ، وَكَأَنَّ الْقَلْبَ فِي تِيهِ

* * *

كَمْ يَهْدِرُ النَّهْرُ فِي وَادِيهِ مُنْطَلِقًا
لَقَدْ تَلَوَّى عَلَى الْوَادِي وَسَارَ إِلَى
وَفِي الْبَحِيرَةِ مَاءٌ رَاحَ فِي سَنَةٍ
تَجْمُ الْمَسَاءَ سَمَاءً مِنْ عِنْدِهَا صُعْدًا
وَفَوْقَ أَمْوَاجِهِ وَشَيْءٌ مِنَ الزَّيْدِ
حَيْثُ اخْتَفَى مُحْدِرًا فِي ظِلْمَةِ الْأَبَدِ
قَدْ لَفَّ عَبَقْرِيُّ الصَّمْتِ فِي بُرْدٍ !
إِلَى السَّمَاءِ ... وَمَا أَبْهَاهُ فِي الصُّعْدِ !

* * *

(١) مترجمة ثراً في كتاب : أعلام الشعر الفرنسى وطرائف من آثارهم ولم أنته
بعد من إتمام تأليفه مع قريبتي التي تنقل لى عن الفرنسية .
(٢) كان يمكن أن نقول صفصافة وهى أرقى ولكن الحرص على إشاعة الروح
الفرنسية دفعنا إلى ذكر البلوطة .

وَالْأَفْقُ أَطْرَافُهُ أُبْيَضَّتْ جَوَانِبُهَا
فَمَلَكَهُ الظِّلُّ تَسْرِي فِي جَلَالَتِهَا
وَالشَّمْسُ فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيْعِ بَاعِثَةً
تَوْدِعَ الْعَابَةَ أَظْلَمَتْ مَسَارِبُهَا
وَأَزْيَنْتَ بِيَخَارٍ أْبْيَضٍ يَقَقُ^(١)
فِي مَرْكَبٍ بِجَمَالِ الظِّلِّ مُتَسِقِ
أَشْعَةً قَبْلَ أَنْ تَهْوِي إِلَى الْفَسَقِ !
لَا حَتَّ عَلَى قُلَّةٍ تَسْمُو عَلَى الْأَفْقِ !

وَعَابِرُ السَّهْلِ يُضْغِيهِ^(٢) وَيُوقِفُهُ
كَمْ تَمَزَّجُ النِّعَمَ الْقُدْسِيَّ صَبِيحَتِهَا
تِلْكَ الْأَنَاشِيدُ لَا تَنْفَكُ صَاعِدَةً
مِنْ كُلِّ بُرْجٍ لَفَنَ «الْقُوطِ» نِسْبَتَهُ^(٣)
شَقَى لِحُورٍ وَأَنْفَامٍ وَأَجْرَاسٍ
بِضْجَةٍ مِنْ خِتَامِ الْيَوْمِ ... لِلنَّاسِ !
إِلَى السَّمَوَاتِ فِي لُطْفٍ وَإِنْسٍ
مُجَلِّجِلٍ ، مَالِي رُوحِي وَإِخْسَاسِي

أَرْزُو إِلَى الْأَرْضِ رُوحًا هَامًّا قَلِقًا
وَلَيْسَ فِي صُورِ الْأَكْوَانِ قَاطِنَةً
أَمْضَى ... وَتِلْكَ الْمَرَاثِي لَيْسَ يَجْذِبُنِي
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ لِلْأَحْيَاءِ وَحَدُّهُمْ
لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الْبَلَوَى عَلَى حَالٍ
مَا يَنْقُذُ الْقَلْبَ مِنْ هَمٍّ وَبَلْبَالٍ
مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ حُسْنٍ بِهَا حَالٍ^(٤)
فَمَا يُحِسُّ بِهَا الْمَلْحُودُ فِي الْجَلَالِ^(٥) !

(١) يقال أبيض يقق : أى شديد البياض كأصفر فاقع وأحمر قان .

(٢) يضغيه : يمله ويلفته .

(٣) يريد أبراج أجراس الكنائس التى شيدت على طراز قوطى وكان طرازاً شائعاً فى فرنسا على عهد لا مارتين .

(٤) زاه جميل .

(٥) الجلال : جانب القبر .

أَنْقُلُ الْعَيْنَ مَا بَيْنَ الرَّبِّ عَيْنًا وَأَقْطَعُ الْيَوْمَ مِنْ صُبْحٍ إِلَى غَسَقٍ
وَأَقْطَعُ الْكَوْنِ بِالْعَيْنِ الَّتِي جَهِلْتُ مَدَاهُ فِي ظِلَّةٍ تَطْفِي وَفِي أَلْقٍ !
وَهَلْ لِمِثْلِي مَكَانٌ فِي رَحَائِبِهِ فِيهِ سَعَادَةٌ رُوحٍ فِي الْحَيَاةِ شَقِي
لَمْ تَنْتَظِرْنِي يَوْمًا فِي جَوَانِبِهِ سَعَادَةٌ فَتَوَلَّتْنِي يَدُ الْقَلْقِ !

لَكِنْ هُنَاكَ شَمْسٌ حِدٍ سَاطِعَةٍ شَمْسٌ حَقِيقَةٌ فِي عَالَمٍ ثَانٍ !
نَهَايَةُ الْفَلَكَ الدُّوَارِ مَطْلَعُهَا بَنَتْ سَنًا فِي سَمَاوَاتٍ وَأَكْوَانٍ
هَلْ لِي سُمْوٌ بِرُوحِي وَهُوَ فِي جَسَدٍ مُرَكَّبُ الْجِسْمِ مِنْ أَخْلَاطٍ أَدْرَانِ
إِلَى مَدَى فِيهِ أَلْقَى كُلَّ مَا حَلَمْتُ بِهِ أَمَانِي قَلْبٍ فِي ظَمَائِنِ !

هُنَاكَ أَثْمَلُ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ نَهْلٍ يَا طَالَمَا رُمْتُهُ مِنْ قَبْلِ سَلْسَلَا
هُنَاكَ سَوْفَ أَلَاقِي الْحُبَّ مُبْتَسِمًا هُنَاكَ سَوْفَ تُلَاقِي النَّفْسُ آمَالَا
فِي بَاحَةِ اللَّيْلِ الْأَعْلَى وَسَاحَتِهِ تَرَوُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ مُخْتَلَا
فَمَا لَهُ اسْمٌ بظَهْرِ الْأَرْضِ نَعْرِفُهُ مَا طَافَ قَطُّ بِدُنْيَانَا وَلَا جَالَا !

يَا مَرَّ كَبَ الْفَجْرِ هَلْ لِي فِيكَ مَنَفَسٌ ؟ يَا مَرَّ كَبَ الْفَجْرِ هَلْ لِي مَوْضِعٌ فِيكَ ؟
أَمْضِي إِلَى هَدَفٍ مُسْتَبْهَمٍ ، بَكَرْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ يُقِضُ الرُّوحَ تَشْكِيكًا !
مَنْفَايَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَرِمْتُ بِهِ قَدْ ضَيَّقْتُ يَا أَيُّهَا الْمَنَى بِمَا فِيكَ !

فليس بيني وبين الأرض من سببٍ يا قلبُ ماذا ترى في الأرضِ يسببُكَ؟!

إذا هوت من ذُرّاً أغصانها ورقه والشمسُ في موقف التوديع مُخترقه !
تهبُّ رِيحٌ فتذروها وتحملها إلى عوالمٍ لم تحلمُ بها حدقه !
وإنني مثلها ، لا شيءَ يفرّقني عنها ولا هي عني قطُّ مُفترقه !
هيا احليني ياريحَ الشمال ولا يأخذك في العصفِ بي عطفٌ ولا شفقه !



على النيل في الغروب

هَهْنًا ، والنيلُ سَاجِدٌ يَتَغَشَّاهُ سُبَاتُ
وَفَتَاةُ الْكَوْنِ^(١) كَادَتْ تَحْتَوِيهَا الظُّلُمَاتُ
كَمْ مَعَانٍ غَارِبَاتُ وَمَعَانٍ مُشْرِقَاتُ
تَنْزِعُ الرُّوحَ إِلَيْهَا وَالْمَنَى وَالْخَطَرَاتُ !

وَعَلَى الْأَفْقِ شِرَاعُ عَابَثَتْهُ النَّسَمَاتُ
يَتَنَزَّى كَفُؤَادٍ مَلَاتُهُ الْخَفَقَاتُ !

وَعَلَى الشَّطِّ نَحِيلًا تَطْوَالُ بَاسِقَاتُ
تَنْظُرُ الْمَاءَ كَصُوفِيٍّ طَوْنُهُ رَهَبَاتُ
وَلِهَامٍ صَمْتِهَا الْخَا شِعْرُ نَجْوَى وَصَلَاةُ !

وَالْعَصَايِرُ - كَمَا شِمْتُ - حَيَارَى حَائِمَاتُ
بَدَّدَ اللَّيْلُ مَنَاهَا فَتَوَلَّاهَا الشَّتَاتُ !
صَمَّتْ مِنْهَا ثَغُورُ هُنَّ قَبْلًا شَادِيَاتُ
فَرَّتْ مِنْهَا أَغَارِي دُ ، وَعَقَّتْ لَهَوَاتُ
غَيْرِ أَصْدَاءٍ صَفِيرٍ فِيهِ شَاعَتْ نَغَامَاتُ
عَبَقَ الْجَرَسِ يَشْمَعُ أَنْسُ فِيهِ وَالْحَيَاةُ !

عابد الشمس

« على شاطئ الكنج في الهند قوم يعبدون الشمس ، ولهم زعيم من ضروب عبادته أنه ينظر إلى الشمس منذ شروقها ولا يحول بصره عنها لحظة حتى الغروب ، وهو على عبادته مقيم منذ زمان طويل ، وقد كف بصره أخيراً ، ولكنه لا يزال يعبد الشمس بتولية وجهه شطرها منذ الشروق إلى الغروب »

أَيُّهَا الْعَابِدُ قَدْ جَاءَ الصَّبَاحُ وَنَبَدَى مِنْ سِنَاهُ فِي وَشَاحٍ
وَصَحَا الْكَوْنُ عَلَى تَرْنِيمَةٍ لَكَ سَارَتْ فِي الرَّوَابِي وَالْبِطَاحِ
تَرْمُقُ الشَّمْسُ لَدَى غُدُوتِهَا وَتُحْيِيهَا إِذَا حَانَ الرَّوَّاحِ
قَبْلَةَ أَنْتَ إِلَهًا نَاطِرٌ دَابَّاءٌ لَمْ يَنْصَرِفْ مِنْكَ الْبَاحِ !

لَمْ تَرَكَ تَرْنُو إِلَيْهَا خَاشِعًا خَافِضَ الْقَلْبِ لِدِينِهَا وَالْجَنَاحِ !
رُحْتَ تَدْعُوهَا دُعَاءَ خَافِتٍ خَافِ اللَّفْظِ وَإِنْ مَعْنَاهُ صَاحِ !
وَنَجَاءً ، أَنْتَ فِي جَلَّتِهِ غَارِقُ نَشْوَانٍ مِنْهُ غَيْرُ صَاحِ
قَدْ تَخَذْتَ الْكَوْنَ طُرًّا مَعْبَدًا وَرَحِيبُ الْأَفْقِ لِلْمَعْبَدِ سَاحِ

أَيُّهَا الْعَايِدُ نَحِّ الْغَمَضَ وَارْزُ
لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ أَوْ ذَرَّ قَرْنُ
نَاجِهَا بِالصَّمْتِ حِينًا وَاللَّغَى
وَكَلَا ذَيْنِ بِهِ سِحْرٌ وَفَنٌ !
وَتَوَسَّلْ فِي خُشُوعٍ شَاعِرٍ
وَانْهَلِ الْأَضْوَاءَ فَلَا فَاقُ دَنْ
وَلَنْ خَانَكَ طَرْفٌ نَاطِرٌ
فَلَكَ الْقَلْبُ لَهُ أُذُنٌ وَعَيْنٌ !

أَيُّهَا الْعَايِدُ لِلشَّمْسِ الَّتِي
لَمْ تَزَلْ تَسْخُو عَلَيْنَا بِالسَّنَى
نَحْنُ عُبَادُهَا لَكِنَّا
مَاتَحِذْنَاهَا إِلَّاهَا بَيْنَنَا !
إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
وَلَدَيْهِ وَحْدَهُ نَرْجُو الْمُنَى
وَلَنَا شِعْرٌ وَتَرْنِيمٌ لَهَا
وَتَهْلِيلٌ تَسَامَتْ فِي الدُّنْيَا !

أَيُّهَا الْعَايِدُ فِي شَطِّ النَّهْرِ
وَعَبْدُ الرُّوضَاتِ فِيهَا فِتْنَةٌ
وَعَبْدُ الْأَنْجُمِ تَبْدُو زِينَةٌ
وَعَبْدُ الْإِنْسَانِ أُمَمَى خَلْقُهُ
رَبُّكَ الرَّخْنُ وَالكَوْنُ لَهُ
أَثَرُهُ يَحْبِذُ هَذَا الْأَثَرُ
أَعْبُدِ الشَّمْسَ جَمِيعًا وَالْقَمَرَ
مِنْ ظِلَالٍ أَوْ غُصُونٍ أَوْ زَهْرَةٍ !
وَهْدَايَاتٍ بُدَاةٍ وَحَضَرَةٍ
عَجَبَ الْكَوْنِ وَمُرْتَادَ الْفِكْرِ
أَثَرُهُ يَحْبِذُ هَذَا الْأَثَرُ



لم تجد با كيا

« فتاة خادمة أشعلت النار في ملابسها ثم
ألقت بنفسها من الطابق الرابع فنزلت ميتة ولم
يكلف سادتها أنفسهم عناء الاطلاع عليها
أو السؤال عما جرى لها »

بَكَيْتُ أَنْ لَمْ تَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْ بَاكَ
تَبَلَّكْتَ فِيكَ أَفْكَارُ الْوَرَى وَمَضَى
مَنْ ذَا الَّذِي فِي جَحِيمِ الْيَأْسِ أَلْقَاكَ
نَعِيهِمْ يَنْ ذِي صِدْقٍ وَأَفَّاكَ !
وَسَارَ مَنَعَاكَ بَيْنَ النَّاسِ مُنْتَقِلًا
وَمَا لِأَهْلِ نَاوَا قَدْ سَارَ مَنَعَاكَ !

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا أَسْلَفْتَ مِنْ عَمَلٍ
قُلُوبُهُمْ كَصُخُورِ الطُّودِ قَاسِيَةً
لِسَادَةٍ لَمْ يُثْرَهُمْ يَوْمُ بَلَوَاكَ
لَقِيتَ مِنْ بَيْنِهِمْ سِجْنًا بَرِمْتَ بِهِ
تَاللَّهِ فِي بَيْنِهِمْ مَا كَانَ أَشْقَاكَ !
فَلْتَهْنَأِ الْيَوْمَ أَنَّ اللَّهَ نَجَّاكَ !

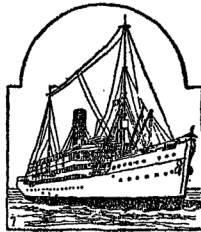


عند المصب

« يهدأ النيل عند مصبه في رأس البر
وتسكن صفحته ، كأنه تعب من طول المسير
أو كأنما أدركه المشيب »

هنا ينتهى النيل من سيره ويبتدئ البحر رب العباب
ويلقى عصاه هنا متعباً فكم جاس قفراً جدياً وجاب
وكم زورق حملته المياه غداً للمحبين نعم الركب !
وكم صخرة فيه مذكورة تحلدها الذكريات العذاب !
وكم سارين نضير الرياض وكم مرّ بين محيل اليباب !
وكم موعد كان في شطه بلقياً حبيبتين بعد الغياب !

هنا ماله قد كساه الوقار وران عليه هدوء عجاب ؟
فهل قد طعنا ههنا شيبه وعند الجنادل كان الشباب ؟



الطيور

أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ وَأُصْدَحِي مَاشَيْتَ بِاللَّحْنِ النَّصِيرِ
فَوْقَ هَامِ الغُصْنِ أَوْ عِنْدَ الغَدِيرِ لَا يُسَامِيكَ خَفِيفٌ أَوْ خَرِيرُ !
أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ

امْلَأِي الْأَفَاقَ شَدْوًا وَمِرَاحًا وَابْعَثِي الْأَمَالَ أَنْغَامًا فَصَاحًا
قَدْ سَقَيْتِ الْكَوْنَ بِالْتَّغْرِيدِ رَاحًا فَاسْمَعِي لِاجْتِدَوْلِ السَّلْسَالِ صَاحًا :
أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ

أَيْهَا الْبُلْبُلُ بَارِ الْعَنْدَلِيبِ وَأَشْدُّ يَا عُصْفُورُ بِاللَّحْنِ الْحَنِيبِ
كَمْ تَهَادَيْتِ عَلَى الغُصْنِ الرَطِيبِ شَادِيًا بِالنَّغَمِ الْحُلُوِّ الطَّرُوبِ :
أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ

صَحَّتِ الشَّمْسُ فَقُومِي يَا طُيُورُ وَأَصَابَ الْكَوْنَ بِالصُّبْحِ نُشُورُ
فَانْهَضِي وَاسْتَقْبِلِي حُسْنَ الْبُكُورِ بِغِنَاءِ سَاحِرِ اللَّحْنِ طَهُورُ
أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ !

اسْتَبْحِي مَاشَيْتَ فِي هَذَا الْفَضَاءِ عِنْدَ سَطْحِ الْأَرْضِ أَوْ قَرَبِ السَّمَاءِ
قَدْ بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الْأَفْقِ دُكَاةُ فَاَنْهَضِي وَاسْتَقْبِلِيهَا بِالْغِنَاءِ
أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَقُومِي يَا طُيُورُ

(١)

الى عظيم

أَيُجَذِبُ فِي رِيْعَانِهِ ذَلِكَ الْعُمُرُ ؟ وَيَذِلُّ مِنْ فَرْطِ الظَّمَى ذَلِكَ الزَّهْرُ ؟
وَأُصْبِحَ هَيْمَانًا عَلَى الْعَيْشِ سَادِرًا وَفِي كَفِّكَ النُّعْمَى ، وَمِنْ يَدِكَ الْخَيْرُ ؟ !
وَأَشْرَبُ رَنَقًا ، وَالْمَوَارِدُ عَذْبَةً لِنَعْرِى ، وَيُقْصِنِي التَّرَفُّعُ وَالْكِبَرُ ؟ !
أَلَا شَدَّ مَا أَلْقَى مِنَ الدَّهْرِ مِنْ أَسَى وَأَعْظَمَ بَقْلَبِ يَسْتَنِيذُ بِهِ الدَّهْرُ !

مَضَى الزَّمَنُ الْعَاقِي بِأَمَالِ خَاطِرِي مَضَى الزَّمَنُ الْعَاقِي بِأَمَالِ خَاطِرِي
فَلَا بَشَرَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ مَأْرَبًا فَلَا بَشَرَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ مَأْرَبًا
أَبْتُ رَجَائِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ أَبْتُ رَجَائِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
وَقَدْ طَالَ تَمْدَاحِي ، وَطَالَتْ رَجَاوَتِي وَقَدْ طَالَ تَمْدَاحِي ، وَطَالَتْ رَجَاوَتِي
وَمَا إِنْ أُرِيدُ الْمَالَ ، لَكِنْ تَسَاوِيًا وَمَا إِنْ أُرِيدُ الْمَالَ ، لَكِنْ تَسَاوِيًا
وَمَا إِنْ مَلَكْتُ الْمَدْحَ فِي الْعُسْرِ سَاعَةً وَمَا إِنْ مَلَكْتُ الْمَدْحَ فِي الْعُسْرِ سَاعَةً
نَظَّمْتُ شُطُورَ النَّفْسِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ نَظَّمْتُ شُطُورَ النَّفْسِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ

أَيَّاهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ ، وَإِنْ أَكُنْ أَيَّاهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ ، وَإِنْ أَكُنْ
وَيَأْيَاهَا الْبَحْرُ الَّذِي طَمَّ مَوْجُهُ وَيَأْيَاهَا الْبَحْرُ الَّذِي طَمَّ مَوْجُهُ
أُضِيءَ كَهْفُ أَحْلَايِي وَرُوِّ مَشَاعِرِي أُضِيءَ كَهْفُ أَحْلَايِي وَرُوِّ مَشَاعِرِي
وَمَا ذَاكَ أَجْرُ الْحُبِّ تَفْدِيكَ مُهْجَتِي وَمَا ذَاكَ أَجْرُ الْحُبِّ تَفْدِيكَ مُهْجَتِي

(١) وكلنا إليه رفع ظلم فاستجابت نفسه الكريمة لنداء هذا الشعر .

الى مزع البعد

يا مزمعاً بعداً عن الأحباب والفتدى منى ينضّر شبّابى
يا مستطيب النّأى صبرك لحظة أشف الفؤاد بحسبك الخلاب !
أفرغت قلبى من تجلّد صابر وملأت بالشّجو الحزين وطابى
أو ما علمت بأنّ بعدك ينثنى منه فؤادى وهو جدّ مضابى ؟
أفديك فاستمع للعتاب أبته وعلالة العشاق بعض عتاب
أجهلت مالك فى الفؤاد من الهوى ونكرت أنّك قبلى ومناهى ؟
قد كنت تسمنى أغرّ دُبللاً فاستمع لنى النّأى المشتّ نعاى !



عيناك ...

عَيْنَاكَ أَعْمَقُ مَا رَأَيْتُ إِنِّي بِنُورِهَا اهْتَدَيْتُ !
إِنْ كَانَ عَيْنًا أَنْ أَحِبَّ هُما فَانِّي قَدْ غَوَيْتُ !
نَظْرًا إِلَى فَطَالَمَا بِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى أُرْتَوَيْتُ
تَنَدَى عَلَى مَوَدَّةٍ أَحْيَا عَلَيْهَا إِنْ نَأَيْتُ
مَجْهُولَتَا الْآفَاقِ عَنْ دُهُمَا بِأَمَالِي رَمَيْتُ !
فَتَحَتِ لَآفَاقِ الْخَيَا لِ مَسَارِحَا فِيهَا سَرَيْتُ !



منشد

مَنَشَدِي أَنْتِ فِي الْحَيَاةِ وَمَالِي غَيْرُكَ الْيَوْمَ مَنَشَدُ فِي الْحَيَاةِ
 أَمَلًا لَكَ تَبَعَيْنِ أَحَاسِدِ سَ بَقَلِي تَسْرِي مَعَ الْخَفَقَاتِ
 وَتُحْيِلِينَ شِقْوَتِي طَرَبًا عَدُو بَا ، فَأَشْدُو بِرَائِعِ النَّفَاطِ
 كُلَّمَا شِمْتُكَ أَطْمَأَنَّ بِي الْعَدُو شُ ، وَفَرَّتْ شَوَارِدُ الْخَطَرَاتِ
 يَا فَتَاتِي ... كَمْ ذَا يَلِدُ لِقَلْبِي أَنْ يَنَادِيكَ صَائِحًا : يَا فَتَاتِي
 نَفَدَ الْقَوْلُ فِي الْقَرِيضِ ، وَلَمْ يَنْدُ فَدَّ شُعُورِي ، وَمَا خَبَتْ لَهْفَاتِي
 وَأَرَى الصَّدْرَ جَائِشًا بِالْمَعَانِي وَالْهَوَى فِي دَمِي مُمَدُّ مُوَاتِي
 إِيْمَا الْحُبِّ عَالَمٌ غَيْرُ مُحَدُو دِ رَجِيبٌ مَقْدَسُ الْبَلَاحَاتِ
 وَلِقَلْبِي فِي الْحُبِّ مَاضٍ نَقِي وَارْفُ الظِّلَّ طَيِّبُ الثَّمَرَاتِ
 فَاضَ بِالشَّعْرِ ، وَهُوَ أَنْفَسُ ذُخْرِ لِفُؤَادِي مُطَهَّرِ الْجَنَابَاتِ
 فَاقْرَأِيهِ وَلَنْ تَرَى فِيهِ إِلَّا صُورًا مِنْكَ صِغْنُ فِي أُنْيَاتِ !



شاعرة

وشاعرة أَحَسَّتْ بِالْمَعَانِي فَصَاغَتْ مِنْ جَوَاهِرِهِنَّ عِقْدًا
تَشَعُّ عُيُونُهَا بِالشَّعْرِ فَنًّا مِنْ الْقَلْبِ الْمُطَهَّرِ مُسْتَبَدًّا
تُحَيِّي خِدْنَهَا حِينًا ، وَحِينًا تُحَيِّي الرِّوْضَ : رِيحَانًا وَوَرْدًا
صَفَتْ أَنْغَامُهَا ، وَسَمَا هَوَاهَا فَنَالَتْ بِالْهَوَى وَالشَّعْرِ خُلْدًا !

حسن قديمي

مَلَأَتْ بِحُسْنِكَ الْقُدْسِي حِمِّي فَرَاخَتْ تَرَشُّفُ الْأَضْوَاءِ نَفْسِي
وَفَضِيَتْ عَلَى فَوَادِي الْحَرِّ سَحْرًا حَلَا شِعْرِي بِهِ فِي عَذَبِ جَرَسِ
مَلَأَتْ | غَدِي | أَمَانِيَا | عَذَابًا وَقَبْلُ مَلَأَتْ بِاللَّذَاتِ أَمْسِي
لِصَوْتِكَ فِي الضَّمِيرِ صَدَى بَعِيدٌ فَمِنْهُ مَهْلِي ، وَلَدَيْهِ قَبْسِي !

قنا ...

« نقلتني وزارة المعارف إلى قنا في ترقية
كنت لا أعتابها فيها ، فكانت فرصة طيبة
لمعارضة حقني ناصف في قصيدة له عن قنا ،
ومعذرة إلى القنائين فقد قلناها في ساعة ثورة
وغضب » .

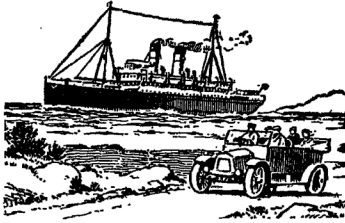
« قَالُوا نُقِلْتَ إِلَى قِنَا » فَانْهَلْ دَمْعُ الْعَيْنِ مُرْنَا
أَقِنَا ؟ أَقَدْ عَقَلَ الزَّمَانُ ؟ أَمْ تُرَاهُ الْيَوْمَ جُنًّا ؟
أَقِنَا ؟ لَقَدْ مَزَحَ الزَّمَانُ نَحْنُ نَحْطِمُ الْأَضْلَاعَ حُرْنَا !
أَقِنَا ؟ قِنَا لَوْ تَعَلَّمُوا ن... كَرِهْتُهَا، وَكَرِهْتُ إِسْنَا !
هَذَا عَنَاءٌ طَارِفٌ يَمْضِي إِلَى قَلْبٍ مُعْتَى !

إِنِّي تَمَنَيْتُ الرُّفْقَ فَادَّ (١) قَلْبِي مَا مَتَنَى
وَرَجَوْتُ مَاءَ صَافِيَا مِنْ وَرْدِهِ جَرَعْتُ أَجْنَا ! (٢)
وَدَنَوْتُ مِنْ زَهْرَانِهِ أَجْنِي فَكَانَ الشَّلْوُكَ مَجْنَى !

(١) أرهق .
(٢) عكرا .

أَقِنَا ؟ إِذَنْ فَانْعُوا إِلَى الْاُكْوَانِ إِحْسَاسًا وَفَنًا
 بِلَدِّ تَشِيطُ النَّفْسُ فِي جَنَابَاتِهِ : حِسًّا وَمَعْنَى !
 كَمْ عَقْرَبٍ فِيهِ تَرَوْا رُ الْمَرْءِ إِصْبَاحًا وَوَهْنَا (١)
 نُمِّي عَلَى رَقَبٍ فَلَا تُنْفِي طَوَالَ اللَّيْلِ جَنَانًا !
 أَخَشَى الضُّبَاعَ هُنَاكَ وَالْاُشْمُ لَهُنَّ مَعْنَى (٢)

أُمْنِي بِنَا أَبَا حَوْتِ الزُّوَامِ قَى يَهْنَا ؟
 فَقَى قِنَا يَارَبِّ وَاقْ دُرِّي لَدَى الْفُسْطَاطِ سَكْنَى
 وَأَجْعَلْ رِضَاكَ رَحْمَةً تُجَلِّي الْأَسْيَ وَالْهَمَّ عَنَّا ! (٣)



(١) هذا وصف سماعي ولم نعاين شيئا منه .

(٢) المعنى : للسكن .

(٣) استجاب الله - سبحانه - لهذا الدعاء ولما يفيض عليه يوم واحد !

السيد و على

« أما السيد فهو شقيقى ، وأما على فهو
ابن شقيقى المرحوم عبد الرحمن ، وهما طالبان
مجدان فى السنة الثانية بالمدارس الابتدائية ، وقد
كتبت إليهما هذه القصيدة »

أَدْرِكَا فى الْحَيَاةِ مَا تَرْجُوَانِ وَأُبْلَغَا بِالنَّشَاطِ كُلَّ الْأَمَانِ
وَأَرْفَعَا «لِلْوَكِيلِ» رَايَةَ مَجْدٍ وَارْوِيَا لِي بِالْفَخْرِ مَا تَفْعَلَانِ
إِنَّ لِي فِيكَمَا لِمَأْمَلٍ صِدْقٍ نَاضِرٍ ، كَالْوُرُودِ فى الْبُسْتَانِ
أَتَمَلَّاهُ فى خَيَالِي فَأَغْدُو أَتَشَى تَشَى النَّشْوَانِ
وَأَرَاهُ بِخَاطِرِي فَأَحْسُ إِلا بِشَرَ يَعْرِوُ جَوَانِحِي وَكِيَانِي
إِنَّ «آلَ الْوَكِيلِ» تَرْتَقِبُ الْيَوْمَ مَ ، فَمَا أَنْتَمَا لَهُمْ فَأَعْلَانِ ؟

نَحْنُ قَدْ نَا السَّعْيَيْنِ حِينَمَا مِنَ الدَّهْرِ وَخُضْنَا الْأَهْوَالَ فى اطمِئْنَانِ
وَنَجُونَا بِالْفُلْكِ مِنْ عَاصِفِ الرَّيْسِ ، وَمَا فى الْبَحْرِ مِنْ ثَوْرَانِ
وَذَخَرْنَا لَكُمْ كُنُوزًا مِنَ الْأَخْلَاقِ لَا مِنْ سَبَائِكِ الْعِيقَانِ
ادَّخَرْنَا لَكُمْ ... وماذا ادَّخَرْنَا غَيْرَ إِرْثٍ مِنَ الْحِجَا وَالتَّبَيَانِ

وَالدُّسُوقُ ذُو الدَّكَاةِ وَمَعْدُو ح^(١) بِمَا تَفْعَلَانِ مَسْرُورَانِ
وَعَدًّا يَدْرُجَانِ فى سَاحَةِ النَّزْرِ سِ ، فَوَافِرُ حَتَاهُ إِذْ يَدْرُجَانِ ا
لَهُمَا مَطْلَبٌ لَدَى الْمَجْدِ ... صَعْبٌ لَيْسَ إِلَّا عَلَى فَوَادِ الْجَبَانِ ا

على لسان جنود الجيش المصرى

نشيد عسكرى

إلى ساحة الحربِ مثل الأسود عَلَيْنَا تُرْفِرُ خَضِرُ البُنُودِ
إليها ... فما نحنُ إِلَّا جُنُودُ وَهَبْنَا الحَيَاةَ فِدَى للوطنِ

نَحْضُ الهَيْبَ كَنَارِ الجحيمِ إِذَا مَا دُعِينَا لِيَوْمِ عَظِيمِ
لَنَا - وَحْدَنَا - الانتصارُ الكَرِيمِ وَلِلْخَصَمِ شَرُّ صُنُوفِ الحَنِّ !

إِذَا مَا هَجَمْنَا هَتَكْنَا الحُجُبَ وَفَاضَتْ جَوَانِحُنَا بِاللَّهَبِ
وَكَانَ لَنَا فِي الخِتَامِ الغَلَبُ وَأَلْقَى إِلَيْنَا القِيَادَ الرِّمَنُ !

وَرِثْنَا الفِرَاعَةَ الأَقْدَمِينَ وَكَانُوا مُلُوكًا عَلَى العالمينِ
لَهُمْ نَطَقَتْ صَامِتَاتُ السِّنِينَ وَعَزَّ بِهِمْ رُكْنُ هَذَا الوطنِ

أَنَا ابْنُ الفُرَاةِ ، وَهَذَا أبى رَعْمَيْسُ ذُو الجَحْفَلِ الصَّاحِبِ
نَقِيرُ جُدُودى إِلَى جانِبى وَقَلْبى لَهُ سَامِعٌ والأُذُنِ

أَذِيقُ الْعَذَابَ نَفُوسَ الْعِدَا وما أَنَا بِمَنْ يَخَافُ الردى
وَقَدْ لَدَّ لى أَن أَكُونَ الْفِدَا لِمَصْرَ... وَأَعْظَمَ بِهَا مِنْ وَطَنٍ

فِيَا قَائِدِى أَنَا طَوْعُ الْبِدِ فَمُرْنِى أَكْرُهُ عَلَى الْمُتَدِى
وَأُورِدُهُ مُهْلِكَ الْمُورِدِ وَأُخَوِّهُ مِنْ صَفْحَاتِ الزَّمَنِ

وَعَاشَ لَنَا الْمَلِكُ الْمُتَدِى لِيَمِضِ بِهَذَا الْحَمَى مُصْعِدَا
وَيَبْعَثَ مَاضِيَهُ الْأَتْلَدَا وَعِزًّا ، وَسَادًا ، وَعَاشَ الْوَطَنُ !

نَسِيدُ هِنى الْقَطْمَةِ...

هَيَّا فَالْحَقْلُ دَعَا هَيَّا وَاجْنُوا لَوْزَ الْقُطْنِ سَوِيًّا
اللَّوْزُ يُنَادِيكُمْ : هَيَّا لَا تَقْسُوا فِي الْجَنَى عَلَيَّا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا ...

اضْطَفُوا فِي الْحَقْلِ صُفُوفًا وَقِفُوا عِنْدَ اللَّوْزِ وَوُفَا
لَا تَدْعُوا شَيْئًا مِّنْ دُفَا فِي اللَّوْزَةِ أَوْ تُبْقُوا شَيْئًا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا ...

غَنُوا لِلْقُطْنِ أَنَاشِيدًا هَذَا عِيدٌ ، حَيُّوا الْعِيدَا
وَامْضُوا فِي التَّرْنِيمِ بَعِيدَا فَالْقُطْنُ زَهَاً وَدَعَا هَيَّا
هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا

قُولُوا لِلْقُطْنِ إِذَا أَوْمَضَ وَعَلَيْهِ أَيْدِيكُمْ تَقْبِضُ
يَا كَنْزًا مَنْ ذَهَبَ أَيْبَضُ يَا نِيلًا يَرْوِينَا زِيَاً
هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا

غَنُوا لِلْقُطْنِ جَمَاعَاتٍ وَاْمْشُوا فِي الْحَقْلِ زَرَافَاتٍ
وَاجْنُوا الْأَمَالَ وَضِيئَاتٍ فَالْقُطْنُ نَمًا وَدَعَا هَيَّا
هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا

جَدُّ الْفَارُوقِ مُمَصَّرُكَ يَا قُطْنُ . فَقَدِمَا جَاءَ بِكَ
عَاشَ الْفَارُوقُ لَنَا مَلِكًا يُرْضِي أَخْرَاهُ وَالْدِينَا
هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا ... هَيَّا

نسيب الهجرة

مَنْ ذَا السَّارِي؟ مَنْ ذَا السَّارِي؟ قَدْ لَازَ بِكَهْفٍ أَوْ غَارٍ !
مِنْ وَجْهِ شُرُورِ الْكُفَّارِ مَنْ هَذَا السَّارِي؟ مَنْ هَذَا؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدٌ !

الْقَفْرُ عَلَيْهِ قَدْ عَطَفَا وَالْجُوْ حَوَالِيْهِ لَطَفَا
سَقِيًّا لِلْقَفْرِ فَهَلْ عَرَفَا مَنْ هَذَا السَّارِي؟ مَنْ هَذَا؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدٌ !

وَمَضَى فِي الْبَيْدِ ، وَمَا هَابَا وَاتَّخَذَ الْإِيمَانَ رِكَابَا
وَدَعَا الرَّحْمَنَ فَمَا حَابَا مَنْ هَذَا الدَّاعِي؟ مَنْ هَذَا؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدٌ !

الهِجْرَةُ عِيدُ الْإِسْلَامِ فَاحْتَفِلُوا بِالْعِيدِ السَّامِي
وَاقْتَسِمُوا بَعْضَ الْإِقْدَامِ مِنْ هَذَا السَّارِي ، مَنْ هَذَا؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدٌ !

النيل

« أجزاء النيل يتكلم كل جزء منها
عن مجمل حاله في نشيد (١) »

البحيرات العظمى

« فكتويا وألبرت وألبرت إدوارد »

نَحْنُ الْبَحِيرَاتُ الَّتِي يَنْبَعُ مِنْهَا النَّيْلُ
فِي قَلْبِ إفْرِيقِيَّةٍ مَوْقِعِنَا الْجَبِلُ
مُنَاخُنَا حَرَارَةٌ وَمَطَرُهُ هَطُـوْلُ
كَمْ جَبَلٍ مِنْ حَوْلِنَا تَغْمُرُهُ السَّيُولُ
وَالْتَلْجُ يَيْدُو فَوْقَهُ كَأَنَّهُ إِكْلِيلُ
الْمَاءِ مِنَّا لَكُمْ كَأَنَّهُ رَسُولُ
تُرَوَّى بِهِ الْأَزْهَارُ وَالْأَشْجَارُ وَالنَّخِيلُ
وَيَنْصُرُ الْوَادِي بِهِ فَهَوَ بِكُمْ أَهْيَلُ !

بحر الجبل

بحر الجبل . . بحرُ الجبلِ من البحيراتِ نَزَلَ
العشبُ فِي مَائِي نَمَا وزاد طولاً واكتمَلَ

(١) أخرجتها فرقة التمثيل بمدرسة خليل أغا على مسرح الأزيكية وقد ساعد في
فكرتها الأستاذ أحمد إبراهيم عبد ناظرها ولحنها إلا قليلا منها الأستاذ محمد صبيح
عبد القادر .

عاقَ السفينَ فانتأى ملاحهُ وما سأل
لكنَّ لى مناظراً تبعث فى النفس الغزل
بحر الغزال عن شما لى قادمٌ على مهل
وعن يمينى بعده «سوبات» ذو القدر الأجل
خلان لى قد وفيما وغمرانى بالقُبُل

النيل الأبيض

إننى الأبيضُ ذو الماء النيرُ لَدَّ لِفُلكِ على وجهى المسيرُ
هادئُ اخطو بَطِيءُ رائقِ الماءِ وَصِيءُ
أَحْضِنُ الخرطوم لما أَلْتَقَى فى رَبَاهَا بَرَمِيلِ الأَزْرَقِ
وأغنى وزميلي كلَّ ترجيعِ جميل
وإلى التَّوبَةِ فى هَوْنٍ نَسِيرُ!

النيل الأزرق

إننى الأَزْرَقُ آتِي مِنْ تَسَانَا مُسْرِعَ السيرِ عجولِ اَلْخَطُواتِ
بى عَرِينٌ يملأ الوادى جَنَانَا قد أَتَانِي مِنْ جبالِ عَالِيَاتِ
أَمْلَأُ النِّيلَ عَلَيْكُمْ فَيَضَانَا كُلَّ صَيْفٍ فَاحْمَدُوا لِي حَسَنَاتِي
جلُّ ماءِ النيلِ مِنى قُلْنَا يَا مِصْرُ غَنَى!
صانك الرَّحْمَنُ مِنْ كَيْدِ الْعِدَاةِ

النيل من أسوان إلى القاهرة

أَنَا مِنْ أَسْوَانَ حَتَّى الْقَاهِرَةِ تَمَلُّ الْآثَارَ مِنْى الشَّاطِئِينَ !
وَقَدْ تُحْصِي السَّنِينَ الْعَابِرَةَ لَمْ تَذُقْ ضُرًّا ، وَلَمْ تَدُنْ لَحِينَ !

الْفَرَاعِينَ بَنَوْا أَجْدَانَهُمْ قَامَتِ ، كَالْجِبَالِ الشَّائِحَاتِ
أَعْلَنْتَ بَيْنَ الْبَرَايَا أَنَّهُمْ قَدْ أَتَوْا فِي عَصْرِهِمْ بِالْمُعْجَزَاتِ !

النيل عند القاهرة يخاطبها

« لحن هذه وغناها الموسيقار الموهوب
المرحوم الأستاذ محمد عبد الوهاب حلمي »

أَطْلَى أَطْلَى عَلَى حَاضِرِي	وَمَاضِيَّ ذِي الْقِدَمِ الْبَاهِرِ
أَيَا دُرَّةً فِي جَبِينِ الزَّمَانِ	رَعَّتْكَ يَدُ الْخَالِقِ الْقَادِرِ
تَنَاجِينَ أَهْرَامِ صَيْدِ الْمَلُوكِ	وَقَفْنَ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخِرِ
بَنَّاكَ الْمَعْرَةَ الَّتِي قَدِ اتَى	رَحَابُكَ فِي جَيْشِهِ الظَّافِرِ
وَأَنْشَأَ أَزْهَرَهُ خَالِدًا	دَلِيلًا عَلَى عَصْرِهِ الرَّاهِرِ
وَفِيكَ الْحُكُومَةُ عَقْلَ الْبِلَادِ	وَسِرُّ نُهُوضٍ بِهَا فَاحِرِ
وَفِيكَ يُقِيمُ الْمَلِيكُ الْعَظِيمُ	فَارُوقُ دُو الْخَلْقِ الطَّاهِرِ
فَتَى يَنْصُرُ الدِّينَ فِي حُكْمِهِ	فَيَقْلِي الثَّوَابَ مِنَ النَّاصِرِ

سَلِيلُ مُلُوكٍ عَظَامٍ كَرَامٍ فَرِنْ عَبْقَرِيٍّ وَمِنْ كَابِرٍ
دَعَيْنِي أَحْيِيهِ فِي لَهْفَةٍ وَأُزْجِي لَهُ الْحَبَّ مِنْ حَاطِرِي !

النيل عند القناطر الخيرية

هَنَا بَنِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْحَاكِمُ الْمَفْكُرُ الذَّكِيُّ
قَنَاطِرًا تَحْجِزُ مَنِي الْمَاءِ كِي لَا يَضِيعُ فِيضُهُ هَبَاءُ
وَسَوْفَ أَغْدُو مِنْ هَنَا فَرَعَيْنِ تَجَاهَ بَحْرِ الرُّومِ ذَاهِبَيْنِ
وَتَنْشَأُ الدَّلْتَا رَعَاهَا اللَّهُ فَإِنَّمَا الْوَادِي بِهَا تَبَاهُ !

فرع رشيد وفرع دمياط في وداع

فرع دمياط : أفرعَ رَشِيدٍ ودَاعًا ودَاعًا
« رشيد : وَيَا فَرْعَ دِمِيَّاطٍ مِنِّي ودَاعًا
ودَاعًا وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَرَاكَ
وَيَغْدُو التَّفَرُّقُ مِنَّا اجْتِمَاعًا
فرع دمياط : عَلَى قَدَرِ اللَّهِ سِرٌّ فِي الْبِلَادِ
لَتُزَوِيَ ظِلَاءٌ وَتَغْدُو جِيَاءًا
وَعِنْدَ رَشِيدٍ خِتَامُ الْمَطَافِ
فَسِرْ يَا أَخِي مَهَلًا لَا أُنْدِفَاعًا

البحر الأبيض يستقبل

أَيَا نَيْلُ اسْتَمَعْتَنِي مِنْ أُمِّ
وَفَدَّتْ عَلَى مِصْرَ أُمِّ الْبِلَادِ
نَشِيدَ خَرِيرِكَ عَذَبَ النَّعْمَ
فَكُنْتُ لَدَيْهَا شَقِيقَ الْهَرَمِ
يَمِينِي هُنَا وَشِمَالِي هُنَا
تَلَامِسُ مِنْ كُلِّ فَرْعٍ قَدَمٌ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا نَهْرُ الْخُلُودِ
وَفَخْرِي وَجَمْدِي عِنْدَ الْأُمِّ
وَجِئْتُ عَرَائِسَ السَّاحِرَاتِ
فَقُلْنَ نَشِيدًا رَقِيقَ النَّعْمِ !

عرائس البحر تزدشد

أَهْلًا نَهْرُ النَّيْلِ حَفَّتْ بِهِ الْأَمَانُ
يَحُلُوا لَنَا التَّزْيِيلُ فِي حَفْلِ الْاسْتِقْبَالِ
أَهْلًا نَهْرُ النَّيْلِ

يَا أَكْرَمَ الْأَنْهَارِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
أَحْسَبُكَ الْأَحْرَارَ يَرْعَاهُمُ رَبِّي !
أَهْلًا نَهْرُ النَّيْلِ

فِضْ وَأَغْمُرْ الْوَادِي نَفْسِيكَ بِالْأَرْوَاحِ
وَأَسْمَعْ لِإِنْشَادِ مِنْ طَيْرِكَ الصَّدَاحِ
أَهْلًا نَهْرُ النَّيْلِ

يَرْعَاكَ رَبُّ النَّاسِ يَانِـيْلُ يَا وَايِ
فَابْلُغْ مَدَى الْمَقْيَاسِ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ !
أَهْلًا بِنَهْرِ النَّيْلِ

مَلِيكَكَ الْفَارُوقُ عَزَّتْ بِهِ الدُّنْيَا
مَا كَانَ بِالمُسْبُوقِ فِي هَمٍّ عَلِيًّا ...
أَهْلًا بِنَهْرِ النَّيْلِ

(١)

زواج العاملات

« سَأَلَنِي حَضْرَةُ صَاحِبِ الْمَعَالِي وَزِيرِ
الْمَوَاصِلَاتِ أَنْ أَبْدِيَ رَأْيِي فِي مَسْأَلَةِ زَوَاجِ
العاملات بشعراً فكتبته الأبيات الآتية »

زَوَاجُ الْعَامِلَاتِ سُنْتُ فِيهِ فَلَمْ أَنْكَرْ زَوَاجَ الْعَامِلَاتِ
أَرْهَبَانِيَّةً تَبْغُونَ مِنْهَا فَيَا لِلنِّسْوَةِ الْمُتْرَهِّبَاتِ !
صَبَرْنَ عَلَى أَذَى الْحَرَمَانِ دَهْرًا وَكَذَّبَ حَظُّهُنَّ فَلَمْ يُوَاتِ

(١) عاملات « التليفون » .

وَقَالُوا : إِنْ حَمَلَنَّ سَمِينًا جِدًّا فَلَمْ يَسْطِغْنَ حَمْلَ الصَّاعِيَاتِ
فَقُلْتُ : لَهْنٌ فِي الْكَبْدِ اصْطَبَارُ كَذَلِكَ شَأْنُ طُلَّابِ الْحَيَاةِ !
وَقَالُوا : لَيْسَ فِي الْمَاضِي جَوَازُ فَقُلْتُ : مَتَى أُسْتَوَى مَاضٍ وَأَتٍ ؟

رَجَوْنَ وَمَارَجَوْنَ سَوَى مُجِيبٍ أَغْرَّ الْوَجْهَ ، مَا تُؤْوِرُ الْهَبَاتِ
لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا تُؤْوِرُ تَنْتِيهِ بِخُلْدِهَا فِي الْمَأْثُرَاتِ !

عندلي . .

قَدْ صَفَا الرِّوْضُ أَيُّهَا الْعَنْدَلِيبُ فَتَرَّيْتُمْ ، فَدَتِ غِنَاكَ الْقُلُوبُ
وَاقْطَعِ الرِّوْضَ جِيئَةً وَذُهُوبًا حَبَدًا مِنْكَ جِيئَةً وَذُهُوبُ
وَتِبِ الْوَتْبَةِ الَّتِي أَنَا مِنْهَا هَائِمٌ شَارِدٌ شَجِيءٌ سَلِيبُ
وَتِبِ الْوَتْبَةِ الَّتِي لَا يَدَانِي هَا مِنْ الطَّيْرِ وَالْغَزَالِ وَتُوبُ
خَفَةٌ فِي وَدَاعَةٍ فِي جَمَالٍ فِي ذِكَاةٍ يَحَارُ فِيهِ اللَّيْبُ
وَتَرَّيْتُمْ فَأَيُّمَا نَعْمَةٍ مِنْ كَ حَيَاةٍ نَغْنَى بِهَا وَنَطِيبُ



حياتي

كَأَنَّ حَيَاتِي كَوَكْبٌ أَنْتِ نُورُهُ وَزَهْرٌ ، وَمَرَّآكَ السَّنَى عَيْرُهُ
حَيَاتِي لِيَحْيَا فِي رُوحٍ مِنَ الْهَوَى فَيَهْدُرُ فِي الدُّنْيَا فَيَخْلُو هَدِيرُهُ
وَتَنْسَابُ فِي الْمَرْمَارِ مِنْ فِيَّ نَعْمَةٌ هِيَ الْقَلْبُ أَوْ قَدْ بُثَّ فِيهَا شُعُورُهُ

حَيَاتِي بِسُتَانٍ تَطَاوَلَ صَمْتُهُ وَأَقْبَلَتْ فِي نَفْسِي فَفَنَّتْ طُيُورُهُ
فَكَمْ ظَاهِرٍ عَبَّرَ الْعُيُونِ تَكْنُهُ وَكَمْ مُسْتَكْنٍ فِي الضُّلُوعِ ثَبَرُهُ

أصابع على معزف

كَلَّمَا رَقَرَقْتَ أَصَابِعُكَ اللَّحْدَ نَ رَقِيقًا كَالشَّعْرِ فِي رُوحِ شَاعِرٍ
خَلْتُ أَنِي سَبَحْتُ فِي عَالَمِ الْقُدْسِ ، وَجَدَفْتُ بِالرُّؤْيِ وَالْخَوَاطِرِ
وَتَمَنَيْتُ أَنْ تَسِيلَ عَلَى كَفِّي لِكِ رُوحِي كَاللَّحْنِ رَيَّانَ عَاطِرٍ !

(١)

في رواية البلبيل

« البلبيل يخاطب امبراطور الصين »

شُفِيتَ ، فَأَهْلًا يَوْمَ الشِّفَاءِ دَعَوْنَا ، مُفَقِّقَ هَذَا الدُّعَاءِ
سُرُورُ أَنْارِ الْبَرَايَا وَضَاءِ وَبَشْرُ بُيُوتِكَ مِنْ كُلِّ دَاءِ
رَعَايَاكَ كُلُّهُمْ أَوْفِيَاءُ !

أَيَا عَاهِلِ الصِّينِ زَالَ السَّقَمُ قُمْ ، لِتَرَكَ رَعَايَاكَ ، قُمْ
بِبَابِكَ شَعْبُكَ فِي مُزْدَحَمٍ يَسُوقُ الْهَتَافَ ، وَيُرْجِي الدُّعَاءَ
رَعَايَاكَ كُلُّهُمْ أَوْفِيَاءُ

ضَعِ التَّاجَ فَوْقَ الْجَبِينِ النَّصِيرِ وَقُمْ... أَمْسِكِ الصَّوْلَجَانَ الْكَبِيرَ
وَمَا ذَاكَ ؟ .. ذَا طَيْلَسَانَ حَرِيرَ مَعْدِنِ الْجَسْمِ زَكِيَّ طَهْمُورَ
قُمِّي وَالْبَسِ الْيَوْمَ هَذَا الرِّدَاءَ

شُفِيتَ ، فَأَهْلًا يَوْمَ الشِّفَاءِ

(١) رواية صينية أخرجتها على مسرح الأذربكية مدرسة خليل أغا الابتدائية وقد ترجمها الأستاذ أحمد إبراهيم عبد ناظرها .

مرصه عروة

« عروة بن حزام شاعر عاشق معروف
وعفراء حبيته ، وقد اثنى الشاعر غزاليين ذكرأ
وأثنى سماحا باسمي الحبيبين ، ثم أصيب عروة
بالمرض ومات ؛ فأضربت عفراء بعده عن الطعام
حتى ماتت وافية لحبيبها الراحل .

وقد كتبنا الأبيات الآتية يوم مرض عروة
وقدمنا لها بهذه الكلمات :

عروة غزال حبيب إلينا ، وقد اشتد به
المرض وتوشك عفراء بعد قليل أن ترمل ، نجاه
الله ، ووقى عفراء شر الإرمال »

يَا عَرُوءُ ، مَا لَكَ قَدْ عَصَيْتَ ، وَلَمْ تَعُدْ
يَا عَرُوءُ مَا لَكَ قَدْ سَكَنْتَ وَلَمْ تَكُنْ
يَا عَرُوءُ مَا لَكَ قَدْ وَهَنْتَ وَكُنْتُ لَا
أَيِّنَ أَنْعِطَافُكَ نَحْوَ كَنِّي آكِلاَّ
أَيِّنَ التِّفَاتُكَ اللَّطِيفَةُ ، إِنَّهَا
يَا عَرُوءُ مَا أَحْلَى حُرُوفَكَ فِي قَمِي
يَا عَرُوءُ مَا لَكَ ؟ ! إِنْ دَأَاكَ بَاعِثُ
تَجَرَّى وَتَمَرَّحُ سَابِقًا عَفْرَاءَ
إِلَّا وَثُوبًا دَائِمًا وَثَغَاءَ
أَلْقَاكَ إِلَّا وَائِبًا عَدَاءَ
مِنْهُ الطَّعَامُ وَفِيهِ تَشْرَبُ مَاءَ !
قَدْ أَفْعَمْتُ قَلْبِي هَوَى وَرِضَاءَ
وَالذَّهْنُ عَلَى السَّمَاعِ نِدَاءَ
فِي مُهْجَتِي مِنْ مِثْلِ دَائِكَ دَاءَ !

(١)

نبيل الزملاوى

نبيلُ تَرَكَ المَيَّ في غَدٍ قَيَّ ماجِدًا ، وأَدِيًّا كَبِيرًا
مُجِيًّا لِأَوْطَانِهِ إِنْ دَعَتْ لِيَدْفَعَ عَنْهَا عَدُوًّا مُنِيرًا
أَبُوكَ لَهُ في سِجِلِّ الجِهَادِ سَطُورُ تَشْعٍ عَلَى العَيْنِ نُورًا
فَكُنْ كَأَبِيكَ : عَلًّا وَاغْتَرَامَا وَفَنًّا ، وَكُنْ عَبَقْرِيًّا جَهِيرًا
أَلَا حَقَّقَ اللهُ فِيكَ الرَّجَاءَ وَأُمْتَعَنَّا بِكَ بَدْرًا مُنِيرًا

قلمى ...

قَدْ قَالَ لِي قَلَمِي لَمَّا رَأَى مَلِي وَكُنْتُ أَخُذُهُ حِينًا وَأَرْمِيهِ
صِلْنِي بِقَلْبِكَ أَثْقُلْ عَنْ مَشَاهِدِهِ وَأَسْتَجِيبُ نِدَاءَاتِ الهَوَى فِيهِ !

الغاية

« في لحظة من لحظات السخط على الحياة »

إِنِّي إِلَى غَايَتِي أَسِيرُ وَالْعُمُرُ مُعْشَوْشِبُهُ نَضِيرُ
هَيْهَاتَ مَالِي هُنَا رَجَاءُ قَدْ كَدِرَ الْمَنْهَلُ التَّمِيرُ

(١) هو ابن صديقنا القاص الكاتب الأديب المغامر الأستاذ حبيب الزحلاوى .

أَمْضَى وَلَا لَوْمْ مِنْ ضَمِيرِي قَدْ رَضِيَ اللَّهُ وَالضَّمِيرُ
غَدًا سَأَمْضَى وَمَا عَسِيرُ أَنْ يُفْقَدَ الْهَيْئُ الْيَسِيرُ
غَدًا سَتَحُلُو مَنِي دِيَارِي وَيَحْزَنُ الْحِلُّ وَالْعَشِيرُ
وَحَيْرُ عُمْرٍ — لِمَنْ تَشْكِي مِنْ ظَلَمِ أَيَّامِهِ — الْقَصِيرُ
وَالْهَفْتَاهُ عَلَى شَبَابِي لَهْفَ الَّذِي مَسَّهُ سَعِيرُ

لَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ أَنَّ قَلْبِي وَافٍ ، وَأَنْتَ فَتَى طَهُورُ
فَلَيْتَنَّا الْحَاقِدُونَ ، إِنِّي غَدًا سَتَحْوِينِي الْقُبُورُ
وَأَمْنَطِي النَّفْسَ وَهُوَ جَافٍ يَدُورُ بِي كَيْفَمَا يَدُورُ !
وَالنَّاسُ حَوْلِي لَهُمْ صُرَاخُ يَنْقُصُهُ الْوَجْدُ وَالشُّعُورُ !

فاعلمي...!

« كتبت لترفق بزجاجة رائحة فرنسية »

هَلْ تَقْبَلِينَ يَا فَتَا هَلْ الْقَلْبُ مِنْ مُتَمِّمٍ
فَنِينَةً مِنَ الشَّدَى قَدْ رَقَّ مِثْلَ الْحُلْمِ
لَيْسَتْ إِلَيَّ الْوَرْدُ وَلَا إِلَيَّ الْخُرَامِي تَنْتَمِي
كَأَنَّهَا أَنْفَاسُكَ ۖ عَذْبَةٌ رَفَّتْ فِي فَمِي
جَاءَتْكَ تَرْجُوكِ الْقُبُورُ لَ ، فَأَقْبَلِي وَسَلِّمِي !
وَقَبْلُهَا فَهِيَ مِنْ كَفَّ فِتَاكِ الْمُرَمِّ
أَنْتِ لَهُ يَدَا الزَّمَا نِ ، لَا سِوَاكِ ، فَاعْلَمِي !

خاطرة

جَاشَتْ بِنَفْسِي مَعَانٍ لَسْتُ أُدْرِكُهَا وَسَاوَرْتَنِي شُجُونٌ لَسْتُ أَدْرِهَا
كَمْ تَحْمَلُ النَّفْسَ أَخْلَامَ وَأَخِيلَةً تَنَائَى بِنَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَلِلْحَيَاةِ ذُنُوبٌ لَا يُكْفَرُهَا إِلَّا فَتَاةٌ لَعُوبٌ... لَا أَسْمِيهَا !

غنى...

غَنَى لِرُوحِي ، أُمْتِعِيهَا وَثَنِي وَثُوبَ الْحُسْنَى فِيهَا
غَنَى أَغَانِيَّ الْمَوَى لَدَّتْ خَوَاطِرَ سَامِعِيهَا
أَنْتِ الَّتِي مَلَأْتَ فُؤَادِي دِي ، أَنْتِ دُنْيَا أَصْطَفِيهَا
جَمَلْتَ فِي عَيْنِي الْحَيَاةَ وَكُنْتُ قَبْلَكَ أَجْتَوِيهَا

هَذَا ابْتِسَامُكَ رَاعَانِي أَنَا مَا رَأَيْتُ لَهُ شَيْهَا
يَا غَادَةَ الْأَخْلَامِ تَبِي بِي مَا يَشَاءُ الْحُسْنَى تَبِيهَا
لِلْحُسْنَى غَايَاتٌ بَلَدُ تَبِيهَا الْخِتَامُ ، فَجَاوِزِيهَا !!
حَسَدَ « السَّغِيهِ » غَرَامَنَا تَا اللَّهُ مَا أَغْبَى السَّغِيهَا
وَمَضَى يَمْنَى نَفْسِي بِشَقَائِنَا ، لَقِيَ الْكَرِيهَا !

إِنِّي أُحِبُّكَ ... قَدْ تَبَّ بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ عَيْنِي بَدِيهَا

أمام صورة

« الفنان العظيم أحمد صبرى غنى عن التعريف
وله صور عالمية إحداها تلك الصورة التى تصور
فنانا بالأسأ يائساً يحمل عوداً ، وأمامها كتبنا
هذه الأيات »

تَلُوحُ مَعَانِي الشَّجْوِ فِي قَسَمَاتِهِ وَتَسْرِي مَعَانِي الْيَأْسِ : رَكْبًا إِلَى رَكْبٍ
(وَفِي مُقْلَتَيْهِ هَدَاةٌ وَتَأَمَّلْ كَمَا يَهْدُ الصُّوفِيُّ فِي مَشْهَدِ الْغَيْبِ)
وَيَحْلُمُ بِالْأَمَالِ يَا لِقُ أَفْقَهَا كَمَا يَحْلُمُ الظَّمآنُ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ !

يُفِيضُ عَلَى عَيْنَيْ رُوحًا خَفِيَّةً وَتَسْرِي كَمَسْرَى الْكَهْرَبَاءِ إِلَى قَلْبِي
خُطُوطٌ لَهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَرُوحُهَا بِهَا فَتَنٌ تَطْفَى عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
مُبَارَكَةٌ كَفَتْ أَبَانَاتٍ بَيَانَهَا وَحَقُّ لَهَا زَهْوُ التَّخَايُلِ وَالْعُجْبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا هَمَمَاتٌ خَفِيَّةٌ يَفِيضُ بِهَا لُبٌّ ، فَبُورِكَ مِنْ لُبٍّ

فَيَأْتِيهَا الْفَنَانُ أَبْدَعَتْ صُورَةً وَصَوَّرَتْ دُنْيَا تَطْيِي (١) النَّفْسَ أَوْ تَسْبِي
نَكَادُ نَحْسُ الْخُصْبِ فِي سَبَحَاتِهَا فَنَفَرِهَا مِنْ ذَلِكَ الْخَلْدِ الْخُصْبِ
وَقَدْ بَاتَ يُنْبِي عَنْكَ طَائِعُ رُوحِهَا فَوَاعَجِبَا مِنْ صَمْتِ رَسْمٍ غَدَا يُنْبِي !

لهجاء صديق أديب كبير

يَا رَبِّ أَيَّدْتَنِي فَإِنِّي سَوَفَ أَهْجُو مَنْ أَحَبُّ
سَأَقُولُ فِيهِ الْمَجْزُومَ لِمَلَّةٍ كَلَامِهِ زُورٌ وَكَذِبٌ
فِيهِ غَبَاءٌ وَاضِحٌ وَلِقَاؤُهُ هَمٌّ وَكَرْبٌ
يَرَوِي الْقَصَائِدَ رَتَّةً وَلَهُ هَوًى لَا يُسْتَحَبُّ
إِنِّي بِهِ طَبٌّ^(١) وَكَمْ يَذَرِي خِلَالَ النَّاسِ طَبًّا !

في مناظرة ...

« حضرت في الجامعة مناظرة كان حضرة
صاحب العزة عبد الله بك فكري أباظة أحد
فرسان حلبتها ، وقد فرع معارضه ومؤيديه
جميعا ببيان وبلاغة وسحر نبرات وترتيب معان ،
وقد وصفناه عقب فراغه من إلقاء كلمته بهذه
الآيات » :

مُناظِرٌ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَكَاتِبٌ مُبْتَكِرٌ نَحِيرٌ
وَقَائِلٌ يُطِيعُهُ التَّعْبِيرُ وَشَاعِرٌ يُمِدُّهُ الشُّعُورُ
تَبْتَسِمُ الْأَصَالُ وَالْبُكُورُ فِي شِعْرِهِ وَتَضَحُّكَ الزُّهُورُ !

إِنْ خَطَبَ الْجُمْهُورَ ، فَالْجُمْهُورُ يَهْزُهُ الْإِمْحَابُ وَالتَّقْدِيرُ
ويستميل قلبه التأثيرُ

إِنْ قَالَ فِي الْحِسَابِ... فَالْخَيْرُ أَوْ قَالَ فِي الْفُنُونِ... فَالْجَدِيرُ
مَا يَنْ بُرْدِيُو نَدَى وَخَيْرُ!

صديقي

« لنا صديق أديب ظريف هو الأستاذ على
بك سيف الدين ، وهو لاعب نرد من الدرجة
الأولى ، وقد رسمنا له صورة قلمية في هذه
الآيات » :

وصاحبٌ ماثلهُ صاحبٌ حَدِيثُهُ أَزْكَى مِنْ الْوَرْدِ
مُرْتَبُ التَّفْكِيرِ مُزْدَانُهُ بِالنُّكْتَةِ الْحُلْوَةِ ، وَالرَّدُّ
إِذَا خَلَ مِنْ لَفْظِهِ مَجْلِسٌ فَقَدْ خَلَ مِنْ أَطْيَبِ الشَّهْدِ
مَا إِنْ تَرَاهُ مَرَّةً عَابِسًا حَتَّى وَلَوْ بُوغَتْ فِي النَّرْدِ
أَشْهَدُ قَدْ لَاعَبْتُهُ مَرَّةً فَلَمْ يَنْلَ مِنْ جَدِّهِ جَدِّي (١) !
وَكَانَ سَيْفًا مِثْلَ مَا فِي اسْمِهِ يَقْطَعُ ... حَتَّى بِسُورَى الْخُلْدِ !

وَقَدْ أَرَانِي الْيَوْمَ « قَدَّاحَةٌ » تَسْمُو عَلَى الْأُمْنَابِ وَالنَّقْدِ
قَدْ صُنِعَتْ مِنْ عَسْجِدٍ خَالِصٍ وَزَيَّنَتْهَا أَرْعُ الْأَيْدِي !
فَقُلْتُ : يَا ابْنَ الْمَجْدِ هَلْ تُخَفُّ تَعْلُو - وَإِنْ عَزَّتْ - عَلَى الْمَجْدِ
أَهْدِيَتْهَا مِنْ رَاحَةٍ بَضَّةٍ مَا أَجْبَلَ الْمُهْدَاةَ وَالْمُهْدَى !

... رثاء ...

شقيقى عبد الرحمن الوكيل

« صعدت روحه لى بارئها فى يوم السبت »

٢٨ من ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هـ الموافق

٣ أبريل سنة ١٩٤٣ م »

الْأَرْبَعُونَ^(١) مَضَتْ ، وَالْحُزْنَ مَا زَالَ
مَدَى مِنَ الْحُزَنِ لَا تُدْرِي نَهَائَتُهُ
مَا كَانَ حُزْنِي لِأَطْفَالٍ تَرَكَتَهُمْ
لَكِنَّ حُزْنِي عَلَى مَا فِيكَ مِنْ أَدَبٍ
فِيَا شَقِيقِي الَّذِي أُوْدَى ، وَخَلَفْنَا
إِلَى الْقَاءِ ... عَلَى وَجْدٍ نَكَابِدُهُ
يَزِيدُهُ الْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِشْعَالًا
فَلَسْتُ أَسْطِيعُ لَا دَمْعًا وَلَا قَالًا
كَمْ يَتَمَتُّ نُوبُ الْأَيَّامِ أَطْفَالًا
وَمِنْ وَفَاءٍ سَرَى فِي النَّاسِ أَمْنَالًا
مِنْ بَعْدِهِ تَحْسِبُ السَّاعَاتِ أَجْيَالًا
مَا أَقْصَرَ الْعُمْرَ فِي وَجْدٍ ... وَإِنْ طَالَ لَا

(١) قلت فى اليوم الأربعين .

ابن عجم ...

« هو الأستاذ محمد محمد الوكيل اعتبطه الموت في
يوم واحد نضير الشباب ، وضاء الحيا في يوم
الأحد ٢٦ من ذى الحجة ١٣٦٢ هـ ٣ يناير
١٩٤٣ م »

لَعَمْرُكَ مَا الرُّكْنُ الَّذِي مَالَ وَانْهَدَا
أَخٌ وَحَبِيبٌ وَابْنُ عَجْمٍ ، وَصَاحِبٌ
فَتَى لَيْسَ كَالْفَتَيَانِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
عَلَيْهِ وَقَارُ الصَّالِحِينَ وَسَمْتُهُمْ
فَتَى لَمْ يُمِلْ لِلَّهِ قَلْبًا وَلَا سَعَى
وَلَا قَالَ لَفَوًّا فِي الْحَيَاةِ لِسَانُهُ
فَتَى قَدْ ذَخَرْنَاهُ لِعَقُودِ أَمْرِنَا
وَكَانَ صَدَى لِلصَّوْتِ فِي كُلِّ دَعْوَةٍ
إِذَا سَارَ سَارَتْ مِنْ عَزِيمَةِ نَفْسِهِ
مَهْيَبٌ فَلَا عَيْنُ اقْتِحَامٍ تَنَالُهُ
عَلَى مِثْلِهِ تَهْنِي مَدَامِعُ قَوْمِهِ
وَفِي مِثْلِهِ يُنْمِي الْبُكَاءُ حَرَارَةً
حَرَارَةُ مَكْرُوثٍ وَلَوْعَةُ ثَاكِلٍ
صَبَغَتْ عَلَيْنَا مَطْلَعُ الْعَامِ أَسْوَدًا
وَمَا ذَلِكَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الَّذِي أَوْدَى
وَفَيْتُ لَهُ عَهْدِي فَمَا خَانَ لِي عَهْدًا
تَبَيَّنُ فِيهِ الْعَقْلُ وَالْحِلْمُ وَالرُّشْدَا
وَمَا أَعَذَّبَ الْأَقْوَالُ مِنْهُ وَمَا أَهْدَى
إِلَيْهِ ، وَلَا أَعْطَاهُ طَوْقًا وَلَا وَجْدًا
وَلَا شَدَّ رَحْلًا نَحْوَهُ مِثْلَ مَنْ شَدَا
وَكَانَ لَنَا رُكْنًا وَكَانَ لَنَا عَضْدًا
وَمَا إِنْ وَنَى يَوْمًا وَلَا مَالَ وَارْتَدَا
جَحَافِلُ يَمْشِي رَبُّهَا وَحْدَهُ فَرَدَا
فَيَا لَيْتَنَا نَفَدِي ، وَيَا لَيْتَهُ يُفَدِي
وَتَشْوَى حَوَانِيهِمْ عَلَى مِثْلِهِ وَجْدًا
يُحْسُّ لَهَا الْبَاكِ بِأَضْلَاعِهِ وَقَدَا
وَحْدًا مِنَ الْأَشْجَانِ قَدْ جَاوَزَ الْخَدَا
خَالَ عَلَيْنَا كَاسِفَ الْوَجْهِ مُسَوَّدَا

مَحْدُ لَا كَانَتْ عَشِيَّتُكَ الَّتِي يَكَادُ يَقْدُ النَّفْسَ تَذْكَارُهَا قَدَاً
أَتُطْعِمُنَا ضَابَاً مِنَ الْحُزَنِ خَالِصاً وَكَمْ قَدْ طَعِمْنَا مِنْ أَحَادِيثِكَ الشَّهْدَا
أَتَجْعَلُنَا نَامِي وَكُنْتَ سُرُورَنَا وَكُنْتَ تَمُدُّ الْبِشْرَ فِي بَيْتِنَا مَدَاً
وَكُنَّا نَذُمُ الْبُعْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَهَأَنْتَ ذَا أَوْسَعْتَ أَيْبَانَنَا بُعْدَاً
فِرَاقُ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ حِجَّةً لَهُ مَوْكِبٌ بِالْذَّمْعِ سَائِرُهُ يُحْدَى
قَلِيلٌ عَلَيْكَ الذَّمْعُ وَالْحُزْنُ وَالشَّجَى وَلَوْ أَنَّهَا جَاشَتْ بِأَنْفُسِنَا حَسَدَاً !

حال

« فِي لَحْظَةِ ذِكْرِي لِلأَخْوَيْنِ الرَّاحِلَيْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلِ وَمَحْمَدِ الْوَكِيلِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ
مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ الْمُقَرَّبِينَ »

أَيْهَا اللَّائِمِي عَلَى الْحُزَنِ وَيَحْيَى مِنْ خُطُوبٍ أَذُوقَهَا وَمَلَامٍ
لَا تَلْنِي عَلَى الْبُكَاءِ وَدَعْنِي أَذْرِفِ الْقَلْبَ فِي الشُّمُوعِ الْهَوَامِي
وَأَقُولُ الْقَصِيدَ فِيهِ شُطُورُ مِنْ فُؤَادِي مُفْطَرَّاتٌ دَوَامِي
كَلَّمَا رُمْتُ مِنْ خُطُوبِي فِرَاراً لَحْنٌ عَنْ جَانِبِي وَلَحْنٌ أَمَامِي
كَلَّمَا ضَاءَ لِي شُعَاعٌ مِنَ النُّورِ رَ تَرَدَّيْتُ فِي مَهَاوِي ظَلَامٍ
كَيْفَ أُنْسَى أَيُّ فَقَدْتُ شَقِيقِي وَأَبْنَى عَمِّي الْعَظِيمَ فِي بَعْضِ عَامٍ
رُبَّ حُزْنٍ عَلَيْهِمَا جَاوَزَ الْحَدَّ فَلَمْ يَنْقَطِعْ مَدَى الْأَيَّامِ خَلَقَانِي فَلَيْتَ يَوْمَ حَمَامٍ
خَلَقَانِي فَلَيْتَ يَوْمَ حَمَامٍ لَهُمَا كَانَ بَعْدَ يَوْمٍ حَامِي

أَيُّهَا الرَّاحِلَانِ فِي مَيِّمَةِ الْعُمِّ رِ ، وَفِي نَضْرَةِ الصَّبَا الْبَسَامِ
كَيْفَ قَدْ طَبْتُمَا بِبُعْدِ مُقَامَا وَنَبَايِ - لَمَّا بَعْدْتُمَا - مُقَامِي
ثَالِثُ الرَّاحِلِينَ أَمْسَى مُقِيمًا وَبِأَضْلَاعِهِ لَهَيْبُ ضَرَامِ

يَا حَبِيبَانِ خَلَفَانِي نَهْبًا لِلْعُسُوفِ الْعَيِّ مِنْ آلَامِي
كُنْتُمَا كَالِدَعَامِ فِي ذَلِكَ الْبَيْدِ وَمَا الْبَيْتُ بَعْدَ هَذَا الدَّعَامِ؟!

عبد السلام حسن

« كان عديلي ، غوضر في ميعة الصبا وإيمان
الفتوة الناضرة وانتقل إلى جوار الله في ١٣ سبتمبر
سنة ١٩٤٢ »

مُصَابِكُ يَا عَبْدَ السَّلَامِ جَلِيلُ تَكَادُ لَهُ شُمُ الْجِبَالِ تَمِيلُ
تَرَكَتْ بِنَا شَجْوًا ، وَخَلَفَتْ لَوْعَةً فِي كُلِّ قَلْبٍ حُرْقَةً وَعَظِيلُ
وَعَادَرْتَنَا هِيَا إِلَيْكَ وَلَمْ تَدْعُ زَمَانَ التَّصَافِي وَالْوِدَادِ يَطُولُ
تَرَخَلْتَ عَنْ وَادِي الْأَحِبَّاءِ مُعْجَلًا أَذَلِكَ مَا يَرْجُو أَخٌ وَخَلِيلُ ؟
وَأَوْرَيْتَ فِي الْأَضْلَاعِ جَمْرًا لَهَيْبُهُ كَمِينَ بِأَثْنَاءِ الْفُؤَادِ دَخِيلُ
لَقَدْ تُحَسِّدُ الْأَجْدَاثُ أَنْكَ تَيْنَهَا وَأَنْكَ آوِي فِي الثَّرَابِ نَزِيلُ
غَدَتْ بِعَدِكَ الدُّورُ الْفَسَاحُ مَقَابِرًا فَهِنَّ زُسُومٌ قَفَرَةٌ وَطُلُولُ

وَأَقْوَتْ مَعَانِي الْأَنْسِ بَعْدَكَ وَانْحَتِ
وَبَدَّلَ بِاللَّخْنِ الرَّخِيمِ عَوِيلُ
وَأُصْحَى الضُّحَى كَاللَّيْلِ دَجْنًا وَخُلُكَةً
وَزُمِّلَ فِي ثَوْبِ الْحِدَادِ أُصِيلُ !

قَتَى كَانَ يَخْشَى اللَّهَ فِي جُلٍّ أَمْرِهِ
فَفَعَلُ مَا يَرْضَى بِهِ ، وَيَقُولُ
وَكَانَ عَلَى الْعِلَاتِ نَذْبًا مُهَذَّبًا
وَمَا كَانَ عَنْ عَهْدِ الْوَفَاءِ يَحُولُ
مَضَى وَهُوَ مُأْسُوفٌ عَلَى طِيبِ خُلُقِهِ
كَذَلِكَ ذِكْرُ الْأَصْفِيَاءِ جَمِيلُ

أَعْبَدَ السَّلَامَ الْيَوْمَ بُوعِدَ بَيْنَنَا
وَلَكِنَّ رُوحِي لِلْبَعِيدِ وَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا نَاحَ فِي نُصْرِ الْعُصُونِ هَدِيلُ !

تذرية المقادير في أخيه

صديق وأستاذي عزاء وسلوة
عهدتك ذا قلبٍ جليدٍ على الأسى
ومثلك من يدرى الحياةَ وسرها
أحطت بما في الكتب من بحث أمرها
أتمسب أن الدار دار إقامة
بلى . إنه عمرٌ سيفنى بلحظة
إذا ناب خطبٌ أو ألمٌ مُصَابُ
له عزماتٌ — ما امتحنٌ — صِلَابُ
وأن المني وهمٌ بها وسرابُ
وكم خاض في بحث الحياة كتابُ !
فتأسى على من يعتريه ذهابُ ؟
كما يختفى طيُّ الظلامِ شهابُ

مضى رجلٌ قد أعقب الذكرَ عاطراً
فصبراً فما إن يُرْجِعُ الحُزْنَ راحلاً
وغيابٌ وما للحمد عنه غيابُ !
وللصابرين المتقين ثوابُ !

نعتية الجميل بك

في المرحوم تقلا باشا

أَفَقُّ من غمرة الحزن العتيَّ فَإِنَّ الموتَ غايةُ كلِّ حيٍّ
رَأَيْتُكَ في صفاتِكَ عبقرِيًّا فكن في الصبرِ أولَ عبقرِيٍّ
لَنْ تَطوِّرَ النِّيَّةَ عَنْكَ خِدْنًا فما الدنيا سوى نشرٍ وطيٍّ
وما جَدَوِي المدامعِ هامِيَّاتٍ على خَدَيْكَ كالسيلِ الأثْيِّ ؟ !
وَأَيْنَ جَمِيلُ حَزْمٍ في البَلَايا وعِزْمٍ كالْحِسامِ المَشْرِفِيٍّ
وَأَيْنَ العَهْدُ في قلبٍ جَلِيدٍ وحِكمةٍ كاتِبٍ لِبَقِي ذَكِيٍّ
أَبَا الأَدْبَاءِ في مِصرٍ عِزَاءً يَضِيقُ بِنِظْمِهِ وَسُعُ الرُويِّ !

أَنَاتِ هَائِرَةٌ...

« أَهْدَى إِلَى حُضْرَةِ صَاحِبِ الْعِزَّةِ الشَّاعِرِ النَّبِيلِ
عَزِيزِ أَبَاطَةِ بَكِ دِيَوَانِهِ أَنَاتِ هَائِرَةٌ ، وَهُوَ دِيَوَانُ
جَمْعِ طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ رِثَائِهِ لَزَوْجَتِهِ فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ » :

تَلَقَّيْتُ أَدْمَعَكَ الْهَامِيَّةَ قِصَائِدَ مَنْصُورَةٍ سَامِيَّةَ
تَثَرُّ مَقَاطِعِهَا بِالدِّمُوعِ وَتَهْمَلُ أَحْرَفُهَا الْبَاكِهَ
وَمَا قَلَّتْ شَعْرًا ، وَلَكِنَّهُ بَكَاءُ تَنْظُمِهِ الْقَافِيَّةَ !
وَمِنْ جَهَشَاتِ الْفَوَادِ الْحَزِيَّةِ نِ تَذَكَّرْتَ أَنْعَمَكَ لِلْخَاصِيَّةِ
كَذَلِكَ يَبْكِي الْعَكْرِيمُ النَّبِيلُ وَيَعُولُ وَافٍ عَلَى وَافِيَّةِ

عرفتك في « ميت غمر » وفي مسارحها النضرة الخالية
وغصن الشباب له روثق وأطيأه فوقه شادية !
إذ الدهر ساه عن الهائث ن ، وأعينه عنهم غافية !
ذكوراً صحابتك الأبعدين بله صحابتك الدائية
فما عجب منك نوح القرين بدمع حكى المزة الهاميه

رثيت غداة سمعت النعي رثاء غدوت له طأوية ...
وأشرته بأخ بعد حين ثم طويتها ثانیه !
وخفت أنبه فيك الشجي بمبعث أياتي الرائية !
وقلت لعل له مهجة غدت وهي عن خطبها ساهيه
لعل مشاعره المرففات تولت فأمت له ناسيه !
أتذكره فتعيد النعي وترجع ساعاته الداجيه ؟ !
وتذهب منه العزاء الذي تخلف في النفس والعافيه ؟ !
وإن يك عاني نفس فلا تزد في أسي نفسه العانیه !
كذلك قلت - رعاك الإله - وبى من عصي الجوى مابيه !

كلانا غدا غرضاً للزمان ومرمى لأسهمه الراميه
فقدت شقيقي ... فيا للفتي تصك مشاعره الواعيه
وراح ابن عمي من قبله بتسعين يوماً فوانارية !
يخلل أليات أهلى السواد وأمست مراعهم باكية !
مضى صاحبلى وقد خلفا فى نضو أسي ماله باقيه !

أُنْكَى فَمُعْجُزُ مُزْنِ الدَّمْعِ أَنْ تَطْفِئَ الْعَلَّةَ الطَّاعِيَةَ ؟
فِيَارِبَّ أَلَمْ فَوَادَى الْعِزَاءِ فِي مَجْتَى جَذْوَةٍ وَارِيَةٍ !

نَشَجْنَا فَيَاوِيحَ أَكْبَادَنَا تَوَلَّتْ بِهَا حَسْرَةُ عَاتِيَةٍ !
وَيَا صَاحِبِي أَنْتَ أَقْرَضْتَنِي دَمْعًا عَلَى أَدْمَعِي الْجَارِيَةِ !
وَزَوَّدْتَ قَلْبِي ، وَأَنْتَ الْكَرِيمُ ، فَلَا زِلَّ فِي الضِّمْرِ تُرْجَى لِيهِ !
بَكَيْتَ عَلَى زَهْرَةٍ قَدْ غَدَتِ عَلَى الْغَضَنِ ذَابِلَةٌ ذَاوِيَةٍ !
مَهَاءُ خَبَاءٍ رَفِيعِ الذُّرَا وَبَيْضَةُ خَدَرٍ غَدَتِ نَائِيَةٍ !
« مَضَتْ بِالرَّجَاحَةِ مِنْ حُلْمِهَا فَمَنْ سَيَّرَ الْهَضْبَةَ الرَّاسِيَةَ ؟ ! »
وَكَانَتْ مَلَاذِكُ فِي النَّائِبَاتِ وَكَانَتْ لِأَدْوَانِكَ الشَّافِيَةِ !
يَعْزِيكَ فِي فَقْدِهَا أَنَهَا مَضَتْ وَهِيَ مَرْضِيَّةٌ رَاضِيَةٍ !

أَتَاخَ لَهَا اللَّهُ فِي جَنَةِ الذِّمِّ مَقَاصِيرَهَا الْعَالِيَةَ !
وَأَعْلَى مَكَانَكَ فِي الصَّابِرِينَ وَلَا ذَقْتُ مِنْ بَعْدِهَا دَاهِيَةَ !

ذَكَرَى مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ بِأَنَا

« خَفَلَتْ دَارُ الْأَوْبَرِ الْمَلِكِيَّةِ بِمُحَمَّدٍ مِنْ
صَفْوَةِ رِجَالِ مِصْرَاجْتَمَعُوا لِأَحْيَاءِ ذَكَرَى مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ
بِأَنَا وَخُطِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْكِبَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ ، وَسَاهَمَتْ
فِي الْحِفْلِ بِالْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ :

أَنْتَ فِي خَاطِرِ الزَّمَانِ مَحْلَدٌ سِيرَةٌ تَزْدَهِي ، وَذَكَرٌ يَجْدُدُ
وَمَعَانٍ كَمُطَرِبِ اللَّحْنِ تُشَدُّ وَخِلَالٌ كَأَعْزَبِ الشَّعْرِ تُشَدُّ

وقف الشعر ساهماً حين نادى
علمٌ للجهاد قد عرفته
أمة النيل كالحسام المهند
ورأت فيه عزيمة تفضل اللي
ث ورأيًا إلى الأمانى يُسدّد
كان إلا في خدمة النيل يزهد
هو من قبل رب مجد وسؤدد !
لم ينل سؤددًا من الحكم يوماً
لم ير الحكم مغناً كالذى جمَّ
عَ مالاً لما تولى وعدّد
حمد الناس بأسه سار فيهم
رب بأس لغاية فيه يحمد
كل آثاره لجين وعسجد
فيداه الحديد بأساً ولكن
مصر في عهدا كأقفر فدغد !
رب أيد رقيقة المس أُمست

يا زعيم الأحرار شئت بناءً
وأنى « هيكَل » خلقتك الب
أنت أصدعته ... وما زال يصعد
رَّ فأعلى ركن البناء وشيّد
بُ أراه كالسيف حين يجرّد
د وطرس كالترس أو هو أضمّد !
بطل في يمينه قَلَمٌ عض
كم كتاب هو الكتاب في الذو

لكأنى أرى على الجمع روحاً
عبق زيجها طهور سناها
رفرت ... تسمع الكلام وتشهد
كالتسايح طائفاتٍ بمعبد
من سماء الخلود تهدي وترشد
بهطول من السحائب يُشمّد !
تلك روح الزعيم تهفو إلينا
خروى الله قبره وسقام

هجاء وفطاهة

« كتب صديقنا الأستاذ الكاتب الأديب
ثروت أباطه كلمة عن الهجاء في شعر صاحب
هذا الديوان نشبها فيما يأتي :

يعيب بعضهم على الأستاذ العوضى الوكيل أنه كثير الهجاء . الشيء الذي
لا يليق بشاعر له ماله العوضى من قوة في الصياغة وتعمق في الفن وسلاسة في
الأسلوب ، فإذا ناقشتهم أخرجوا لك قطعة من شعره في الربيع ، ثم أبرزوا لك
قطعة من هجائياته لتقارن . . . فإذا حاولت أن تفهمهم أن الله قد لعن أبا جهل
والكفار في القرآن ، وأنه قد يوجد من يفضل هذا الهجاء على هذا الشعر الربيعي
ثاروا وزجروا وتركو لك المكان . فلا أنت بمستطيع أن تناقش ولا هم بمن
يقتنعون ولكن ولحسن الحظ قد خلق الله لنا القلم والورق هادئين ثابتين
يستمعان إلى الكلام حتى آخره ثم يتفضلان بعد هذا بنقله إلى من يناقش فيقرأ
إذا شاء ويصدق عن القراءة إذا أراد .

واعتقادي أن شعر الهجاء نوع من الوصف ولا أبالغ كثيرا حين أقول إنه
وصف للطبيعة وما لنا نفرق بين وصف الأشجار والورود وبين وصف الإنسان
وهو الذي زرع الأشجار والورود جميعا ونحن إذا مدحنا جمال الأشجار ورائحة
الورود فإنما نمدح الطبيعة التي ظهر جمالها في الأشجار والورود وليس لكل من
النوعين يد في إيجادها ، ونحن كذلك إذا مدحنا الإنسان أو ذمناه فإننا نمدح
أو نذم الأخلاق التي فطر عليها أو البيئة التي أحاطت به فأحالتها إلى ما هو عليه
من أخلاق تستحق أن تمدح أو تذم وليس له من يد في هذه الطباع أو تلك البيئة

وإلا لجعل نفسه مثلاً أعلى في كل شيء فالمدح والمهجاء إذاً وصفان لطبيعة فلان أو فلان من الناس ، والوصف كما تواضع القدماء أبجل أنواع الشعر إذا كان الشاعر الذي تناوله فناً وحسبك العوضى فناً . وإذا شاء أحد المكابرين ألا يعترف بالهجاء بعد ذلك فعليه أن يقرأه على أنه فن فحسب .

رُوتُ أَبَاظ

ابن البواب

نَذَلْهُ ، حَقِيرُ الْعَالِ ، كَذَّابُ وَهَكَذَا مِنْ أَبْوهِ بَوَّابُ !
يَغْلِبُهُ طَبْعُهُ إِلَى سَفَاهِ وَالطَّبْعُ - فِيمَا عَرَفْتُ - غَلَّابُ
كَأَنَّ عَيْنَهُ وَمِنْخَرَهُ فِي وَجْهِهِ ، خَنْدَقٌ وَسِرْدَابُ !

في رجل اسمه منصور

أَلَا قُلْ لِمَهْزُومٍ وَإِنْ قِيلَ مَنْصُورُ دَهَتْكَ الدَّوَاهِي ، إِنْ شَتَمَكَ مَأْثُورُ
أَتِنَّكَ كَلْبٌ؟ ... لَا ... فَفِيهِمْ فَطَانَةٌ وَفِيهِمْ عَلَى الْآيَّامِ يَحْلُدُ قِطْمِيرُ^(١)

(١) قطمير: كلب أهل الكهف .

صاحب اللحية

وَلِحْيَةٍ بَيْنَ اللَّجَىٰ أَعْجُوبَةٍ كَأَنَّهَا صَحِيفَةٌ مَّكْتُوبَةٌ
تَحْصَىٰ عَلَىٰ صَاحِبِهَا ذُنُوبَهُ
كَأَنَّمَا صَاحِبُهَا رَكُوبَةٌ وَتِلْكَ مَخْلَاةٌ لَهُ مِنْصُوبَةٌ (١)
هَجَوْتَهَا أَلْتَمَسَ الثُّوبَةَ !

أيها الملتحي

أَيُّهَا الْمَلْتَحِي لَخَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا أَنْتَ فَآخِرُ تَيَّاهُ ؟
كَمْ أَرَىٰ شَكْلَهَا كَعَبْنُونَ تَيْسٍ مَضْحَكٌ قَبِحٌ شَكْلُهُ مِنْ يَرَاهُ !

هجوتك ...

إِنِّي هَجَوْتُكَ يَا أَذَىٰ فَمَا سَأَلْتُ عَنْ السَّبَبِ
وَنَظَّمْتُ فِيكَ قِصَائِدًا سَتَظَلُّ تَرَوِيهَا الْحَقَبُ
عَجَبًا وَشَكَّكَ مِثْلَهَا وَكَذَاكَ لِلْعَجَبِ الْعَجَبُ !
مَا تِلْكَ وَيَحْكُ لِحْيَةً لَكِنْ لَوَجْهَكَ كَالَّذَنْبِ !

(١) في مثله يقول ابن الرومي :

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةَ عَلِيٍّ وَتَعْرِضْ فَالْحَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ

القبح الممتع !

يا صاحب العثون... مالك والعلأ إني رأيتُ بك الملاهي أَجْدَرًا
فَدِ « سِرِّكَ عَمَارٍ » لثلك حاجةٌ وهُنَاكَ يمتعُ قُبْحُ صورتك الورى !

تقليد واقتداء

يا زاعماً أني هجو ت، وما هجوتُ ولا ادَّعيتُ !
ألفيتُ أنفك هاجياً لك في البرية فاقتديتُ !
كم قال بيتاً فيك لم يبلنهُ في الآفاق بيتُ
ذاعتُ قصائده وشع رك في زوايا الغيب ميتُ !
يلقى بمصر غناه فيظل بسمعه « الكَوَيْتُ » !

الشور والدنيا ...

رأيتك منظرًا قد راعَ عيني فكدتُ أجادبُ الرمحَ الديني
حملتُ بأنفك الملعونِ سوءاً فبينك منه ثاراتُ ويني
كجرم الأرض أنفك يا صديق وأنتَ الشور تحملها بِقَرْنِ !

الذباب المحرم ...

لك أنفٌ ما شابهته الأنوفُ لك فيه مغاورٌ وكهوفُ
قد رسا أصله على وجهك السو ، فراك رائحٌ ... بل خيفُ
وكأنى أراه بيتاً حراماً حوله محرمُ الذباب يطوفُ !

القرع

صنع أصهارنا ذات يوم «صينية» من القرع
العسلى فأحبينا أن نشاركهم فى أكلها ولكنهم
قالوا لأنها لم تعد من (القرن) فكتبنا إليهم :

قرعنا بآبكم من أجل قرع
لذيذ عندكم حلو المذاق
فلم نظفر بغير البخل منكم
بجحة أنه فى (القرن) باقى
لحما الرحمن فى بطنى غراباً
ينادى القرع « فى قاقٍ وغاقٍ » !

فرع وابترج

« لنا صديق شاعر كبير بين اسمه واسم صنف
من الحيوان قرابة أحبينا أن نداعبه يوم أصدرت
الحكومة قراراً بمنع الذبح يومين فى الأسبوع
فكتبنا إليه »

قرار النبأح لما صدر
تهلل وجه فلان وسُرَّ !
سُيعفى ذووه وأصهاره
من الذبح يومين ... يالللخبر !
وأبناء عم له فى الخراف
وأبناء خال له فى البقر !
عجبت لشاعرهم ما أشاد
بأنهم مُعتتهم أو شَكَر !

وقلنا له أيضاً

أبنى فلان كيف بورك سعيكم
فنجوتم من سطوة السكين ؟
عوفيتم يومين وأحرماننا
من كل أعجف منكم وسمين !
هزوا الذبول تحيةً وتجيلةً
وتناطحوا بقوائم وقرون !

اهجر دينك . . .

يا صاحب العثون ويحك كم أرى في الناس من هاجر هجا عثونكا
إن كان دينك فيه ما يدعو إلى إرساله فاهجر عجبوا دينكا !
أولا فخذ هجوى عقوبة مجرم إلى وصمت بما نظمت جبينكا !

عثنونه يشتمنى

نَيْتُ ذا العثون يشتمنى عثنونه ، ويظل يهجوني !
شعراته افنت على ألى فعدمته من شر عثون !

بحجة .

« محمد أفندى شبانة عين من الأعيان ، وأديب
ظريف ، وعد أن يهدى إلى الشاعر (بحجة) أى
بطلة ثم سوف ، وأصابت صوت الشاعر (بحجة)
في طلبها دون جدوى :

شبانة قد ضيعت حقى بالموت وعاجلت آمالى النواصير بالموت
ألا ليت لى من أمة الطير بحجة تكافى من عانيت من بحجة الصوت !

الأنج أو الرهاج ...

« هكذا أراد الأصدقاء ، فاما أنت يهجي
الأستاذ رجا ولما أن يشبع الجماعة أنجاً ،
واقترحوا أن يرسل إليه إنذار يحوى هذا المعنى »

(أمامك فانظر أى نهجيك تنهجُ
فأما هجاء فادح الوقع قاتلُ
فهيك تخيّرْت الذى يستثيرنى
ستصلى سعيراً من كلام أقوله
ويبلغُ فيك القولُ أنه مبلغ
ستخبث منه اسماً وشكلاً وسيرةً
ولى صارمُ ما بين شديّ مشرعُ
فيا صاحبي «توفيق» خفْ وقع حده
سأسهرُ فيك الليل إلا أقله
إذا كنت محتاجاً إلى المال غامراً
طريقان شتى : مستقيمٌ وأعوجُ)
مبيدٌ وإما إن تعقلت أنبجُ
نخذ من هجائي فيك ناراً تأججُ
وتكوى به فى كل آن فتنبضُ !
فينشده رَحْلُ ويرويه هودجُ !
ولا سمى منه فوحةً وتأرجُ !
(فيأبها الجبال خافوا أوارتجوا)
قصيداً بألوان المفاجئ ينسجُ !
أحوك الأهاجى أويجىء التبلجُ !
فأنت إلى كفى عن الشتم أحوجُ

بين شبرا وشبراخيت ...

« كان الشاعر مدرساً بديروط إحدى قرى
صعيد مصر فسمى زقى وزارة المعارف لينقل إلى
شبرا بالقاهرة ولكنه فوجيء بالنقل إلى شبراخيت
إحدى قرى مديرية البحيرة ... فكتب إلى
ولاة الأمور » .

ما شبراخيتُ بشيء كنتُ أطلبه يا حبذا هى لم تلتحق بها «خيتُ»
أحبها غيرَ « خيتٍ » فى نهايتها فإنه مقطعٌ فى السمع ممقوتُ !

رثاء الأستاذ رفا

« طلب إلينا صديقنا الأستاذ محمد توفيق رفا
أن نرثيه حياً وذلك على سبيل التجربة لراثته
ميتاً ، فأجبناه إلى طلبه »

هل دريتم من نعيم يا نعاة ؟ زينة الدنيا ... فآه ثم آه !
رجل لا تعدل الأرض به رجلاً فوق مجالها سواه
هل دريتم من دفن في الثرى ربّ مجدٍ مودعٍ ثمّ وجاه !
أيها الباكي عليه ما الذي بت تبكي ؟ أحجاء ؟ أم نداه ؟
كان والله أديباً شاعراً شعره استعصى على الناس مداه ؟
ولئن كان (غنيم) ناله فغنيم شاعرٌ فيه سفاة !
كيف لي شعرك أرتيك به إنه شعر له تغنو الجبّاه !
ربّ نادٍ أنت فيه قرّ ناشرٌ فيه على الصحب سنّاه
فجمع (الخلاق) في خدن العلاء ففضى ينديه : واصحابه !
صفر (الصالون) منه فضى عاطلاً من خليه وأسفاه !
فاسألوا الله له رحمةً ثم قولوا : طيب الله ثراه !

الوزير الشاعر

« ونختم الديوان بأبيات كتبناها لحضرة
صاحب المعالي الشاعر الكبير طه السباعي بك
وزير التموين وكان من قصتها أن قسم الورق
بالوزارة قدر لهذا الديوان ثمانين كيلو من الورق
فهرعنا إليه شاكين متظلمين بهذه الأبيات، فأمر
معاليه أن تنال الحق غير منقوص ، وتسلمنا مائتي
كيلو ... وهذه هي الأبيات » :

يَا زَيْلِي فِي الشَّعْرِ ، لَا فِي الْمَقَامِ ظَلَمُوا حِينَ قَدَرُوا أَنْفَامِي
فَالثَّانُونَ لَا تَبْلُ غَلِيلاً مِنْ نُفُوسٍ إِلَى الْقَصِيدِ ظَوَامِي
خَا كُفْنِي ... لَا بَرَحْتَ بَرّاً بِفَنِّ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ أَغْزُ وَسَامِ !

انتهى الديوان

شكر وتقدير

لابد من أن نرجي خالص الشكر وعظيم التقدير لأصحاب مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ومديريها الأستاذ رستم الحلبي وعمالها . فإنهم مثل طيب للناشرين وأصحاب المطابع والمكتبات في حسن المعاملة ورقة الحاشية وقد أبوا أن ينشروا هذا الشكر فأصررت عليه على أنه جزء من مادة الكتاب ، ولا بد كذلك من التنويه بهذا الاتفاق الذي تحدى ظروف الحرب وظهر في هذا الديوان .

العوضى الوكيل

لصاحب هذا الديوان

ما طبع :

- ١ — أنفاس في الظلام « ديوان شعر » بالاشتراك مع زميلين . القاهرة ١٩٣٤ (نقد)
- ٢ — تحية الحياة « ديوان شعر » . القاهرة ١٩٣٦ (نقد)
- ٣ — أغاني الربيع « ديوان شعر » . ميت غمر ١٩٣٩ (نقد)
- ٤ — مراجع في أصول اللغة والأدب . القاهرة ١٩٤٢ (نقد)

يظهر قريباً للمؤلف وفريقته :

أعلام الشعر الفرنسي لمع من آثارهم (هيجو . لامارتين . دي موسيه . دي فني)

فهرس

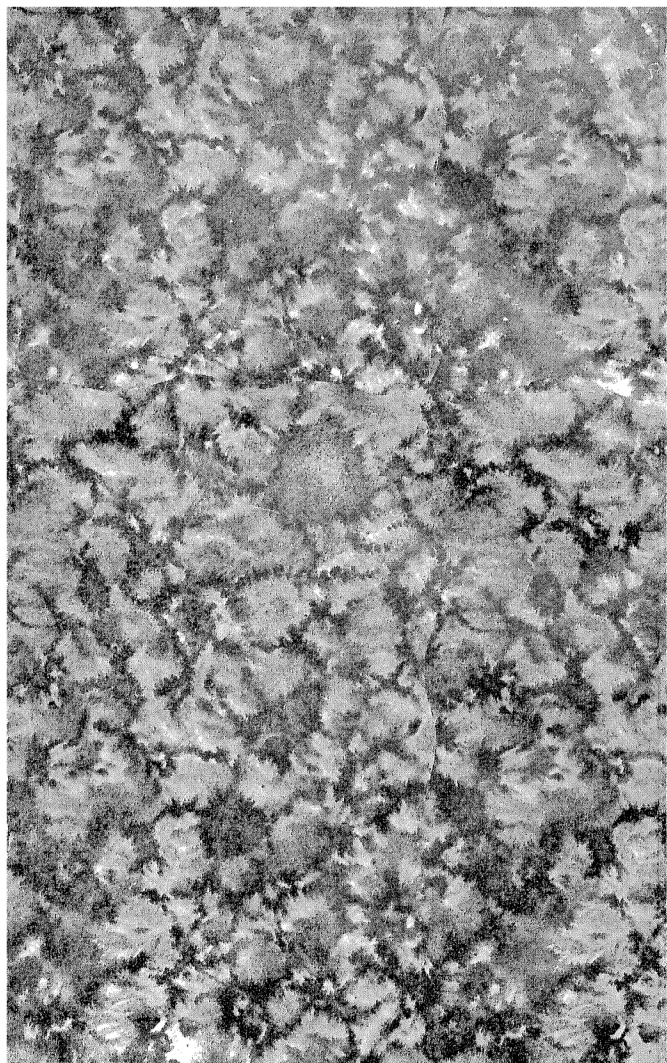
صفحة	عنوان القصيدة	صفحة	عنوان القصيدة
٧	ليلة قراء	٤٥	على أطلال النفس
٩	الغروب في الريف	٤٦	أفراح الأبد
١٠	الريف المصرى	٤٧	من الطارق ؟
١٥	تكريم الشاعر	٤٨	إلى جان على أحلامه
١٧	زوارق في النيل	٤٩	إليه
١٨	نظرة عابرة باستانلى	٥٠	آحزان الطريق
١٩	لى	٥٢	فى الوداع
٢٠	فى رأس البر	٥٤	هجاء جميل
٢٢	يوم الشرقية	٥٥	يا قطار
٢٤	الهجرة	٥٦	الأوبة
٢٦	صلاح الدين	٥٨	ناغنى
٢٨	الجندى فى الحرب	٥٩	شعر فى ابنى ممدوح ودسوقى
٢٩	بشرى الربيع	٦٦	عتاب
٣٠	صديق الربيع ، معاد الربيع	٦٧	الفنان وألحانه
٣١	ضجعة الأريكة	٦٨	بين شاعر وشاعر
٣٣	أعياد ميلاد	٧٠	الوحدة للامارتين
٣٥	نبرات صوتك فى المسرة	٧٤	على النيل فى الغروب
٣٦	سالت عيونك	٧٥	عابد الشمس
٣٧	الحب واللم	٧٧	لم تجد با كيا
٣٨	لذة الذكرى	٧٨	عند المصب
٣٩	مناجاة	٧٩	الطيور
٤٠	يا ناسى العهد	٨٠	إلى عظيم
٤١	العواصف	٨١	إلى مززع البعد
٤٢	إلى المتأهب للرحيل	٨٢	عينك
٣٤	فى يوم التوديع	٨٣	منشد

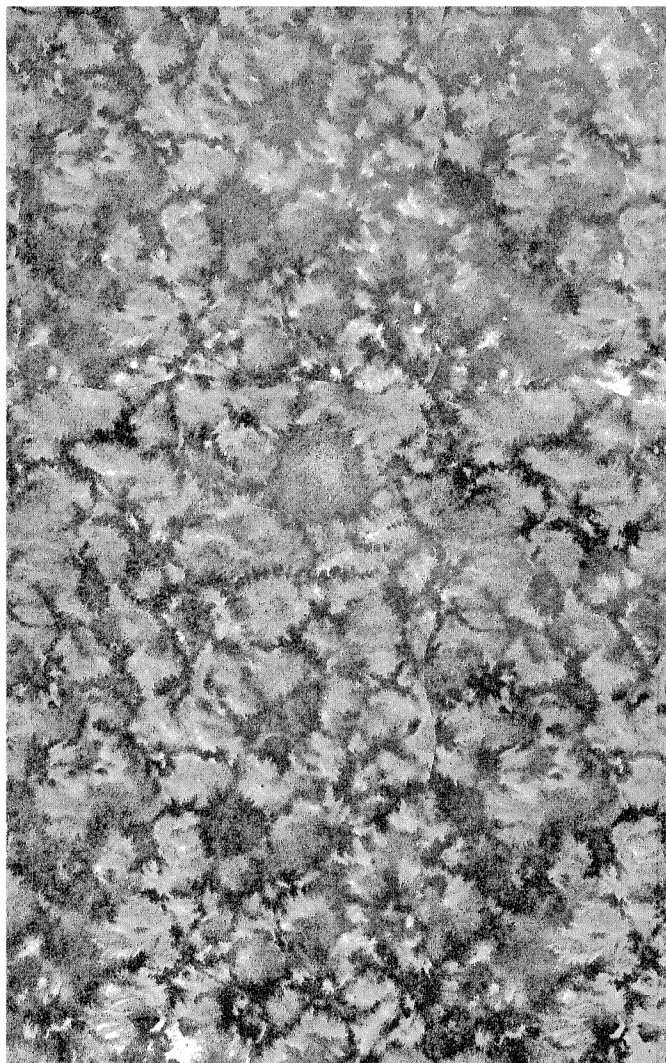
صفحة	عنوان القصيدة	صفحة	عنوان القصيدة
٨٤	شاعرة ، حسن قدسي	١٠٢	الزحلاوى — قلمى — العاية
٨٥	قنا	١٠٣	فاعلمى
٨٧	السيد وعلى	١٠٤	خاطرة — غنى
٨٨	أناشيد	١٠٥	أمام صورة
٩٢	النيل	١٠٦	هجاء — فى مناظرة
٩٧	زواج العاملات	١٠٧	صديق
٩٨	عندليبى	١٠٨	رثاء
٩٩	حياتى ، أصابع طى معزف	١١٧	هجاء وفكاهة
١٠٠	فى رواية البلب	١٢٥	إلى معالى وزير التجويز
١٠١	مرض عروة		

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	١٠	هذه	هذى
٣٤	١٢	خَفِيَّ	خَفِيَّ
٤٠	٤	الحِيرِ	الحَسِيرِ
٤٥	١٢	ويغرى	ويغرى
٧٠	١٤	سَنَّة	سَنَّة
٧٥	٩	سَنَاء	سَنَاء
١٠٥	الهامش	تستحيل	تستعمل

ووقعت بعض أخطاء أخرى فى الضبط لا تخفى على فطنة القارى اللبيب .





Bibliotheca Alexandrina



0351675